الحملات المغولية على إقليمي البنجاب و البنغال

(٦١٨هـ/١٢٢١م- ٧٠٧هـ/١٣٠٩م)

د.أحمد إبراهيم علي

مدرس التاريخ الإسلامي- كلية دار العلوم-

جامعة المنيا

الملخص:

تعد الحملات المغولية على الهند و خصوصا إقليمي البنجاب والبنغال من الدراسات الجديدة _حسب علمنا _ وقد استمرت طوال العهدين المملوكى و الخلجى أي ما يقرب من تسعين عاما و ترتب عليها العديد من التأثيرات السياسية حيث تغيرت خريطة البلاد السياسية مرات عديدة كما كان لها آثار كبيرة على الاقتصاد ولاسيما أوضاع الأسواق و أسعار السلع ناهيك عن الآثار الاجتماعية و أهمها ظهور طائفة المسلمين الجدد و انتشار الطرق الصوفية هذا بجانب استقرار العديد من علماء بلاد ما وراء النهر فى الهند و دورهم الإيجابي فى عملية التعليم و تطوره.

كلمات مفتاحية: البنجاب، لكهنوتي، الجشتية، المسلمون الجدد، الغونبيسة

البنجاب : معناها أرض الأنهار الخمس ، و قاعدة الإقليم مدينة لاهور.

لكهنوتي :قاعدة إقليم البنغال والتي فتحها محمد بختيار الخلجي عام (٥٩٦هـ/١١٠٢م)

الجشتية :اسم الطريقة الصوفية التي أسسها الشيخ معين الدين جشتي في أجمير.

المسلمون الجدد : اسم اطلقه سكان دهلي علي المغول المسلمين .

الغونبيسة :حفيد جنكيز خان و أول قائد مغولي يسلم و يستقر في دهلي.

Summary:

The Mongol campaigns against India, especially the Punjab and Bengal regions, are considered from the new situation as far as we know, and they continued throughout the era between the Mamluks and the Khaleejis, that is, nearly ninety years. Goods, not to mention the social effects, the most important of which is the emergence of the new Islamic school of thought and Sufi orders. This is in addition to the settlement of many scholars from across the river in India and their positive role in the education and development process

تمهيد :

يعد اشتباك جنكيز خان مع أسرة كين الصينية عام (٦٠٨هـ/١٢١١) ثم سقوط العاصمة الصينية بكين في قبضة القوات المغولية عام (٦١٣هـ/١٢١٦م) إيذاناً ببدء تطور سياسي وعسكري خطير في شرق العالم الإسلامي، حيث زادت رهبة جنكيز خان في نفوس حكام المسلمين ، وقد أحدثت تلك الانتصارات دويًا هائلًا [١] في مناطق تركستان- ما وراء النهر- و خراسان، هذا بجانب تأثر حكام شبه القارة الهندية حيث جاور المغول إقليم البنغال- الواقع في شرق الهند- و سرعان ما ترجمت تلك المخاوف إلى واقع عملي بعدما استطاع جنكيز خان دحر القوات الخوارزمية بعد ثلاث سنوات من سقوط بكين، وتمكن من الاستيلاء على مدن تركستان و خراسان بعد وفاة السلطان علاء الدين خورزمشاه عام (٦١٧هـ/١٢٢١م) [٢].

برغم تلك الضربة القاصمة إلا أن قوة الخوارزميين لم تضعف بعد، حيث قاد الكفاح ضد المغول السلطان جلال الدين منكبرتي، وفي خلال عام واحد حقق سبعة انتصارات متتالية عليهم، حتى كانت المعركة الفاصلة بين الطرفين على نهر السند عام (٦١٨هـ/١٢٢٢م)، فدارت الدائرة على السلطان جلال الدين منكبرتي، فقتل أغلب جنده، و غرق الآخرون في نهر السند، فلم يبلغ الضفة الأخرى سوى سبعمائة جندي يسبقهم السلطان جلال الدين[٣]، و كانوا جميعًا في حالة م إعياء شديد.

و منذ ذلك الوقت أصبحت الهند تشكل بؤرة الصراع في الشرق الأقصى بين المغول و المسلمين، فقد حاول جنكيز خان عبور نهر السند وراء خصمه بهدف القضاء عليه نهائيًا، و بلوغ الصين من جهة الغرب، و قد أربك ذلك حسابات سلاطين دهلي[٤] خشية طمع جنكيز خان في ملكهم، و ثمة رأي يفسر لنا عدم إقدام جنكيز خان على عبور النهر، حيث حذره المنجمون بسوء طالعه إذا ما حاول دخول الأراضي الهندية، و يذكر بعض المؤرخين أن جنكيز خان أخافه شدة حر الهند، و تأثيره السلبي على نشاط جنده[٥]. و على أية حال فقد بقيت الهند في مأمن من خطر المغول في تلك المرحلة.

هذا و تعد دراسة الحملات المغولية على إقليمي البنجاب و البنغال من الدراسات الشيقة و الجديدة،ـ وفق علمنا ـ حيث اعتدنا كثيرًا قراءة أبحاث علمية تتعلق بالهجمات المغولية على مناطق تركستان و خراسان و العراق و أوربا دون أن نجد بحثًا خاصًا بالهند الإسلامية، ناهيك عن تلك الأبحاث التي تناولت باستفاضة إسلام مغول العراق و القبيلة الذهبية دون إلقاء الضوء على إسلام مغول الهند، و الذين بقي أثرهم في البلاد أكثر من غيرهم .

إلي جانب ذلك جانب فقد أثرت الهجمات المغولية على الهند كثيراً في المجتمع الهندي بصفة خاصة، وفي الشرق الإسلامي بصفة عامة ، حيث أصبحت الهند عاصمة إسلامية عالمية يأوي إليها كبار العلماء والمثقفين، و أبناء الخلفاء و السلاطين الذين وجدوا فيها الأمن والأمان، و مزيدًا من الاحترام و التقدير من جانب سلاطين دهلي فألفوا و أبدعوا، كما أثرت تلك الهجمات على اقتصاد البلاد، و تسببت في الكثير من الاضطرابات الاقتصادية التي تصدي لها سلاطين دهلي بحزم و قوة، ناهيك عن الدور الذي لعبه رجال الدين و التصوف في نشر الإسلام بين المغول، ومحاولة إدماجهم في المجتمع، وتوجيه قوتهم لما فيه صالح الإسلام و المسلمين.

أولاً: الحملات المغولية علي إقليم البنجاب في العهد المملوكي:_

قبيل الغزو المغولي كانت الهند تحت حكم أسرة المماليك منذ عام (٦٠٦هـ/١٢٠٦م)، حيث كان يجلس على عرش البلاد ثاني سلاطين تلك الأسرة وهو السلطان شمس الدين التمش[٦] الذي كان عليه أن يتحمل عبء دخول السلطان جلال الدين منكبرتي الهند، والذود عن حوضه ضد القوات الخوارزمية و المغولية، بجانب حربه ضد المتمردين في الشمال و الشرق حتى يتسنى له توحيد الهند تحت سلطته.

ما كاد السلطان جلال الدين منكبرتي يستقر في الهند حتى لحق به أربعة آلاف جندي خوارزمي ممن فرقتهم القوات المغولية فكون بهم جيشًا جديدًا، وراح يوطد نفوذه في الهند علي حساب حاكم إقليم البنجاب السلطان تاج الدين يلدوز كذالك السلطان ناصر الدين قباجه حاكم

السند[٧]، و عقب ذلك حاول السلطان جلال الدين منكبرتي تكوين حلف عسكري لمواجهة سلطان دهلي و القوات المغولية، ومن ثم تزوج من ابنة راجا سنكين صاحب إقليم كهكر[٨]، ليتفرغ بعد ذلك للتوسع في إقليم البنجاب، و سد الباب في وجه جنكيز خان إذ ما حاول دخول الهند.

كان إقليم البنجاب تحت سيطرة السلطان تاج الدين يلدوز، الذي كان على خلاف دائم مع السلطان شمس الدين التمش، وفي بداية معاركه حقق السلطان جلال الدين منكبرتي انتصارات عظيمة على السلطان تاج الدين يلدوز، فأخذ يتوسع في الاتجاه الجنوبي الغربي، كما انتصر علي السلطان ناصر الدين قباجه و هنا أدرك السلطان التمش خطورة الوضع، و احتمالية تقدم السلطان الخوارزمي باتجاه دهلي، فأمد قباجه ببضعة آلاف جندي، و لكن ذلك لم يفلح في وقف القوات الخوارزمية التي استولت على مدينة كلور ثم قلعة برنوزخ[٩]، ثم أخذ السلطان جلال الدين يتوغل في اتجاه الجنوب الشرقي حتى استطاع دخول مدينة انهلوره، و أحضر من هناك إبلا كثيرة كانت سببًا في تحسين وضعه العسكري[١٠] حتى تمكن أخيرًا من الاستيلاء على معقل السلطان قباجه حيث مدينة أجه، و أضاف إليها مدينة سدوستان، بعدما دفع حاكمها فخر الدين السلاري للاستسلام[١١].

أثرت أحداث البنجاب الأخيرة على أوضاع الهند السياسية، حيث كانت عيون جنكيز خان ترصد تحركات السلطان جلال الدين منكبرتي عن كثب، و ترغب في إضعاف قوته عن طريق افتعال المزيد من الاضطرابات داخل إقليم البنجاب، و هنا أمر جنكيز خان قائده "ترورباي تقشي" بالتحرك تجاه إقليم البنجاب عام (٦٢١هـ/١٢٢٤)، و كانت وجهته مدينة الملتان فحاصرها مع عشرين ألف جندي[١٢]، و خلال أربعين يوماً كافح السلطان ناصر الدين قباجه مع أهالي المدينة ضد القوات المغولية التي أرهقتها و أضعف من قوتها حرارة الجو المرتفعة، و حصون المدينة، واستبسال أهلها، مما دفع ترورباي تقشي إلى فك الحصار و العودة إلى خراسان[١٣] و كانت تلك أولى الحملات المغولية على الهند.

أثبتت حملة "ترورباي تقشي" أن الهند أصبحت هدفًا للقوات المغولية، و أن ذلك ربما يكون راجعًا في الأساس لوجود السلطان جلال الدين منكبرتي فيها، وعلى جانب آخر حدد المغول هدفهم وهو الاستيلاء على إقليم البنجاب الذي أصبح يعج بالمؤامرات و الحروب، أما السلطان جلال الدين منكبرتي فقد رأي نفسه على موعد مع أعدائه المغول الذين أخذوا يدفعونه بعيدًا عن ملكه في خراسان، ومن ثم أرسل إلى السلطان شمس الدين التمش يطلب منه تحديد موضع في دهلي للإقامة مع جنده حتى يستعد لقتال المغول مرة آخري(١٤). إزاء ذلك الوضع رفض السلطان شمس الدين التمش طلب خصمه، معتذرًا بأن جو دهلي الحار لا يناسب القوات الخوارزمية، و كان هذا الرد مصحوبًا بجملة من الهدايا و التحف مع عرض سخي بتزويج ابنته من السلطان جلال الدين(١٥). وكان يهدف من وراء ذلك تأجيل المواجهة العسكرية لحين اكتمال الاستعدادات الحربية.

أدرك السلطان شمس الدين التمش مدى الخطر الذي بات يهدد الهند، فراح يستعد لطرد السلطان جلال الدين من البلاد، فجهز لذلك جيشًا قوامه ثلاثون ألف فارس ومائة ألف رجل، مع ثلاثمائة فيل، وبعد مناوشات طويلة بين الطرفين تم عقد الصلح، الذي وافق عليه السلطان شمس الدين التمش بعدما علم باستعداد القوات الخوارزمية لترك الهند، و العودة إلى خراسان(١٦)، وقد تم ذلك في بداية عام (٦٢٤هـ/١٢٢٧م) عقب وفاة جنكيز خان، إلا أن السلطان جلال الدين رفض التنازل عن شمال الهند نهائيًا فترك قائده بهلول أوزبك نائباً عنه على شمال غرب الهند حيث إقليمي البنجاب و السند متخذًا من مدينة لاهور مركزًا له(١٧).

ارتاح خاطر السلطان شمس الدين التمش من خطر السلطان جلال الدين، و ازدادت راحته بعد أن طرد بهلول أوزبك من البلاد، كما استطاع توحيد الشمال الهندي مع دهلي بعد قضائه على السلطان ناصر الدين قباجه، إلا أن الأحداث السابقة كشفت النقاب عن مدى ضعف إقليم البنجاب أمام الغزاة الخوارزميين و المغول، و أفرزت عن عداء دفين بات يحيط بالعلاقات الهندية المغولية، بعدما رأي المغول مدي تحسن علاقة السلطان شمس الدين التمش

مع الخليفة العباسي المنتصر بالله الذي بارك حروب السلطان التمش، و أرسل إليه عام (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) مرسومًا بذلك مع الإنعام عليه[١٨].

عقب وفاة جنكيز خان انشغل المغول بولاية العرش حتى استقر الأمر لابنه أوكتاي ، و في هذه المرحلة اهتم المغول بضم باقي أراضي خراسان، و قطع دابر القوات الخوارزمية ، و المناوشات العسكرية مع الخلافة العباسية، وتسكين ثورات أهالي تركستان، وتدعيم نفوذهم في الصين[١٩]. إلا أن ذلك لم يمنع أوكتاي من استغلال اضطراب أوضاع الهند عقب وفاة السلطان شمس الدين التمش عام (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، فهاجم قائده هوقاتور إقليم كشمير واستمرت حملته ستة اشهر، ثم اكتسح شمال غرب الهند، و عمل السلب والنهب في إقليم البنجاب[٢٠] فنشر بأعماله تلك الفزع و الرعب في نفوس الأهالي، و أيقظ حكام دهلي علي واقع الرعب المغولي، و خطرهم القادم.

كانت حملة هوقاتور البداية الحقيقية للغزوات المغولية للهند، و التي كانت دائمًا مصدر قلق و ازعاج لحاكم دهلي السلطان بهرامشاه بن التمش، الذي أعطى بأعماله غير المسؤولة الفرصة كاملة للمغول لمعاودة غزو إقليم البنجاب حيث اتبع نهج الاغتيالات السياسية ضد كبار القادة الذين رغبوا في التخلص منه لانصرافه عن أمور الحكم، و انشغاله بالشراب و اللهو[٢١]، وقد واكبت تلك الظروف هوى القائد المغامر المغولي نيقودار، فاقتحم إقليم البنجاب في سرعة مذهلة، وطوق مدينة لاهور قاعدة الإقليم[٢٢] ، وشرع في مد نفوذه، وتوطيد قوته في شمال الهند.

حاول والي المدينة ملك قراقش التصدي للقوات المغولية، ولكن فوجئ بتمرد كبير يسود معسكر الجند الذين رأوا أنفسهم يدافعون عن سلطان مستهتر ضعيف، و قد دفع ذلك ملك قراقش للفرار ليلًا تاركًا المدينة لقمة سائغة في فم نيقودار الذي دخلها في يوم الإثنين السادس عشر من جمادي الآخري عام (٦٣٩هـ/١٢٤٢م)[٢٣] وقد دفع الأهالي ضريبة هذا الإهمال حيث وقعوا فريسة في أيدي المغول الذين نهبوا المدينة، و اقتادوهم أسري بعدما سطوا على أملاكهم، وقد

حاول السلطان بهرامشاه إقناع وزيره نظام الملك بضرورة التحرك ضد المغول، و تخليص لاهور من قبضتهم، ولكن نظام الملك الذي كان يشك في نوايا السلطان بهرامشاه ضرب حصارًا حول دهلي، استمر ثلاثة أشهر ونصف، حتى تمكن له القبض على السلطان بهرامشاه، و إيداعه السجن(٢٤)، وقد ساعد هذا الوضع القائد المغولي نيقودار للتوغل أكثر باتجاه دهلي، ولم يمنعه عنها سوى وصول الأنباء بوفاة الخان أوكتاي فعاد مرة أخري إلى خراسان(٢٥) . وقد أثبتت تلك الحملة مدي ضعف ووهن دفاعات الهند، وسهولة اختراق مدنها، مما جعل المغول يطمعون أكثر في ثروات الهند و كنوزها.

استمرت الهجمات المغولية على إقليم البنجاب ففي عام (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) هاجمت جموع منهم شمال غرب الهند بقيادة القائد مانكوته الذي اخترق الإقليم حتى بلغ مشارف مدينة أوجه، وهناك تصدي له أهالي المدينة مع القائد بلبن الذي أوقع بهم هزيمة قاسية(٢٦)، منعتهم من التفكير في غزو البلاد لمدة عشر سنوات، حيث كرر القائد مانكوته غزو الهند مرة أخري، وحتى يتجنب مواجهة القائد بلبن قرر اقتحام مدينة الملتان، وقد أغراه انتصاره هذا إلى محاولة اقتحام مدينة أوجه من جديد، ولكنه تلقى هزيمة أخرى دفعته لترك الهند، والتنازل عن مدينة الملتان(٢٧).

كان على القائد بلبن بعد أن أصبح سلطانًا علي دهلي بذل المزيد من الجهد لصد هجمات المغول على الشمال و الشمال الغربي حيث البنجاب و السند ، لذا شرع بزيارة مدينة لاهور، فدرس أوضاعها عن قرب، و أمر بتشييد عدة قلاع عسكرية في جبهتها الغربية، وعمر القرى الواقعة بالقرب منها، ومد أهلها بالسلاح اللازم للدفاع عنها وقت الحاجة، وقبل الرحيل عنها ولى على المدينة ابنه محمد، وضم إليه باقي المناطق البنجابية حتى مدينة الملتان(٢٨) و ولى ابنه الثاني بغرخان مدينة سامانية، و بذلك تسنى له رد جحافل المغول إذا ما حاولوا الهجوم على إقليم البنجاب حيث يطبق عليهم بغرخان من الشمال و محمد من الجنوب، وإذا أرادوا مزيدًا من القوات يتقدم لمساندتهم القائد برباك بيك من الشرق حيث دهلي(٢٩)، وبتلك الخطة تحبط محاولة المغول نهب وسلب مدن البنجاب، وحماية دهلى من هجماتهم.

بالرغم من تلك التحصينات، فقد عاود المغول الهجوم مرة أخرى على إقليم البنجاب عام (٦٨٣هـ/١٢٨٥م)،بقيادة الخان تيمور قاآن حاكم الصين، فاستطاع أن يعبر نهر جهليم، ولم يستطع الأهالي البسطاء التصدي له فقام بأكبر عملية سلب ونهب للمنطقة الواقعة بين النهر ومدينة لاهور[٣٠]، وقبل وصوله إلى مشارف مدينة لاهور خرج له القائد محمد الذي لم ينتظر وصول أخيه بغرخان من مدينة سامانية مغترًا بقوته، وعداد جنده التي كانت تفوق عداد القوات المغولية، فالتقي الطرفان في معركة سرير على نهر لاهور، وكادت الدائرة تدور على جند الخان تيمور قاآن، لولا أن أصاب سهم رأس الأمير محمد فأرداه قتيلاً، وبرغم ذلك لم تستطع القوات المغولية التقدم بعيداً عن لاهور[٣١]، بسبب استبسال الجيش الإسلامي في القتال، إلا أن الخان تيمور قاآن استطاع الحصول على غنائم لا حصر لها و أسر أعداد جمة من الجند والعلماء وكان على رأسهم الشاعر والأديب أمير خسرو الدهلوي[٣٢] و كانت تلك من أهم الحملات المغولية المنظمة إقليم البنجاب في العهد المملوكي.

ثانياً: إقليم التبت[٣٣] وأثره علي الحملات المغولية علي البنغال:_

يقع إقليم التبت غرب الصين ويفصله عن الحدود الهندية جبال الهمالايا و يعد إقليم البنغال أقرب الأراضي الهندية للتبت ومنه تسربت المعارف و العلوم الهندية الإقليم[٣٤] ، وكذلك الدين الإسلامي و ذلك من خلال عدة معابر أساسية تخترق الجبال الفاصلة بين التبت والبنغال بلغ عددها خمسة وثلاثين معبرًا جبليًا[٣٥].

برغم العزلة الجغرافية إلا أن أهل التبت عرفوا الإسلام منذ وقت مبكر و يقال إن أحد ملوك التبت أسلم زمن الخليفة المأمون (١٩٨هـ/٨١٣م) و أهدى إليه سريراً من ذهب[٣٦] . وقد تميزت هضبة التبت بوجود العديد من السلع النفيسة مما جعل الصراع يحتدم حول السيطرة عليها من قبل المغول من جهة و سلاطين البنغال المسلمين يأتي على رأسها المسك فهي المركز الاساسى له بجانب الصوف المتميز[٣٧] ناهيك عن الرقيق التبتي الذين تميزوا بقوتهم ووافر نشاطهم حتى أن سعر الواحد منهم أضعاف نظيره في مناطق آخرى[٣٨] ، وأما أشهر تلك

المنتجات فهو الحرير التبتي الذي ينافس نظيره الصيني[٣٩]. و أكثرها السلع شهرة الخيول التبتية التي تصل إلى البنغال و يباع منها يوميًا ألف و خمسون فرسًا كل صباح [٤٠]كل تلك المنتجات جعلت التبت مجال تنافس شرس بين المغول في الصين و حكام البنغال المسلمين.

كانت غزوات جنكيز خان الناجحة للصين تثير مخاوف سلاطين دهلي على حدودهم الشرقية ومن هنا أتيحت الفرصة للقائد محمد بختيار الخلجي عام (٥٨٩هـ/١١٩٣م) لاجتياح شرقي الهند فاستولى على إقليم بهار ، و دخل عاصمته نوديا و أعقب ذلك بالتقدم مباشرة نحو البنغال في عام (٦٩١هـ/١٢٠٤م) و قضى على أسرة "سين" الهندوكية و استولى على العاصمة لكهنوتي[٤١].

ولتأمين البنغال ضد الخطر المغولي المتزايد في الصين خطا القائد محمد بختيار الخلجي خطوة أخرى جريئة تجاه التبت فقاد في العام الثاني (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م)عبر جبال برهمابترا اثني عشر الفًا من الجنود و غزا التبت فاستولى على عدة مدن و قلاع و أثناء عودته فوجئ بكمين محكم فقد على إثره الغالبية العظمي من جنده ولم يبق معه سوى مائة فارس[٤٢].عاد بهم إلي لكهنوتي دون أن يحقق أي هدف يذكر .

أثناء ذلك كان جنكيز خان يخضع الأراضي الصينية ومن ثم خشى التبتيون الوقوع بين مطرقة البنغال وسندان جنكيز خان لذا أرسلوا في عام (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) و فداً لجنكيز خان يعلنون فيه الخضوع له و الموافقة على دفع الجزية[٤٣] . ونتيجة لاضطراب أوضاع البنغال و انكفاء حكامها على محاولة السيطرة علي التبت بجانب وفاة جنكيز خان عام (٦١٣هـ/١٢١٧م) تمرد التبتيون و أعلنوا خلع طاعة المغول[٤٤] ، و دفع ذلك الأمر حفيد جنكيز خان أوغوداي عام (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) إلى غزو إقليم التبت فدمر و حرق المدن الواحدة تلو الأخرى حتى بلغ العاصمة "لاسا" الواقعة غرب إقليم البنغال حيث الحكم الإسلامي فقتل رئيس القبيلة "سوتو" وخمسمائة راهب[٤٥].و بذالك أصبحت القوات المغولية علي مشارف إقليم البنغال.

كانت الهجمات المغولية المتزايدة على البنجاب في ذلك الوقت و تصدى سلاطين دهلي لها قد أربكت حسابتهم تجاه البنغال ولفتت أنظارهم بعيدًا عن تطورات أحداث التبت الخطيرة وعلى جانب أخر أراد قوبلاي خان ترتيب أوضاع التبت و جعلها منطقة خاضعة لنفوذه تمامًا فعين عليها أحد كبار رجال التبت وهو الراهب "فاغبا" Phagpa حاكمًا عامًا و ذلك عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)[٤٦] ، وقد تعززت تلك العلاقة عام (٦٥١هـ/١٢٥٣م) بزيارة فاغبا لبلاط قوبلاي خان مع وفد عظيم من رهبان التبت حيث أعجب قوبلاي خان بنظام الكتابة التبتية و بالديانة البوذية و أنعم على[٤٧] فاغبا بلقب أمير الألهة الهندية والرب الإلهي المعجز تحت السماء وفوق الأرض[٤٨] .وبذلك استطاع المغول كسب معركة التبت من حكام البنغال المسلمين و أصبح هجومهم على البنغال نفسه بمساعدة التبتيين مسألة وقت ليس إلا.

تميز عهد أوكتاي خان بأنه العهد الذي اكتمل فيه فتح المناطق الواقعة شمال الصين فضلًا عن ضم كوريا و أجزاء كبيرة من جنوب غرب الصين، وعقب وفاته تولت الحكم زوجته توركينا بالوصاية على ابنها "كيوك" واستمر هذا الوضع حتى عام (٦٤٤هـ/١٢٤٦م)[٤٩] وقد أثرت تطورات الوضع العسكري على الجبهة الصينية على أوضاع شرق الهند و بالتحديد إقليم البنغال، حيث اجتاحت قوة مغولية الإقليم قادمة من إقليم التبت، و تمكنت من بلوغ قصبة الإقليم حيث مدينة لكهنوتي، وقد دفع هذا الوضع والى المدينة عز الدين طغاخان إلى طلب المدد من سلطان دهلي علاء الدين فيروزشاه ، الذي أرسل إليه ما يحتاج إليه حتى تمكن من رد الغزاة[٥٠]، و كانت تلك الغزوة تمهيدًا لغزوات أخرى أكثر قوة وعنفواناً، و أصبح على حكام دهلي القتال في جبهتين متباعدتين في آن واحد البنغال في الشرق و البنجاب في الغرب.

لازال الوضع العسكري للصين يؤثر سلباً على الوضع العسكري للبنغال، حيث هاجمت جموع من المغول إقليم البنغال عام (٦٥٤هـ/١٢١٦م)، بقيادة القائد قوبلاي قاآن، وكان الهدف من تلك الحملة التخريبية جمع المؤن اللازمة للجيش المتجه لفتح جنوب الصين[٥١]، وقد اتسع نطاق الحملات المغولية على إقليم البنغال عقب اكتمال فتح الصين، والسيطرة التامة على خراسان و العراق، وتولى قوبلاي قاآن عرش الخاقانية، ومن ثم أرسل أحد قواده العظام ويدعي

نستردين- نصر الدين- عام (٦٧١هـ/١٢٧٢م) إلى شرقي الهند، فاقتحم إقليم البنغال مع اثنى عشر ألف فارس، ورغم تصدي القوات البنغالية بعددها البالغ ستين ألف جندي لهذا القائد إلا أن المغول حققوا عليهم نصرًا حاسمًا(٥٢).

تكمن أسباب هزيمة البنغاليين إلى عدم اهتمامهم بالدروع مما جعلهم أكثر عرضة للإصابة، واعتماد الجيش على قوة الأهالي غير المؤهلين للقتال المنظم، ناهيك عن عدم استغلالهم للفيلة الاستغلال الأمثل(٥٣)، و أما أهم هذه الأسباب فترجع إلى انصراف حاكم البنغال طغرل خان، الذي أعلن نفسه سلطانًا مستقلًا عن دهلي و أهمل أمر تحصين شرق البنغال، وانصرف فقط إلي توسيع نفوذه في منطقة أورسيا، فبينما القوات المغولية تجتاح شرق البنغال كان طغرل خان يحاول اقتحام قلعة جاجنكر، فدخل في معارك طاحنة ضد حكامها الهنادكة، وأخذ يتوغل في تلك المناطق على حساب راجا بهوج حاكم سنكارم(٥٤)، تاركًا أمر الدفاع عن غربي البنغال إلى حامية صغيرة، و معتمدًا على معاونة الأهالي.

حقق المغول انتصارًا عظيمًا في تلك المرحلة على القوات البنغالية، وكان ذلك على حساب سقوط أعداد ليس بقليلة منهم، و ذلك مما دفع القائد نستردين إلى عدم التوغل في إقليم البنغال، و اكتفي بما استحوذ عليه من غنائم و أسلحة، و لأول مرة استولى المغول على أعداد جمة من الفيلة، أمر الخاقان قوبلاي قاآن بضمها إلى الجيش(٥٥).

أدرك سلطان دهلي غياث الدين بلبن مدى اضطراب أوضاع إقليم البنغال ومن ثم عزم على القضاء على الحاكم المتمرد طغرل خان، فتحرك ضده عام (٦٧٨هـ/١٢٨٠م) حيث استطاع القضاء عليه في مدة وجيزة و قبل عودته إلى دهلي ولى على الإقليم ابنه بغرخان، و أمره ببذل المزيد من الجهد في تحصين قلاع الإقليم الشرقية لمواجهة القوات المغولية(٥٦) و التي عجزت تمامًا في اختراق الإقليم مرة أخرى مما جعلها منطقة نفوذ إسلامي وبقي إقليم التبت منطقة فاصلة بين المغول والمسلمين في البنغال .

ثالثاً: الحملات المغولية علي إقليم البنجاب في العهد الخليجي:_

لم يتحمل السلطان غياث الدين بلبن الذي بلغ الثمانين من عمره خبر مقتل ابنه محمد وهو يتصدى للمغول في البنجاب حتى وفاه أجله عام (٦٨٣هـ/١٢٨٥م) فجلس على عرش البلاد حفيده معز الدين كيقباد الذي انصرف إلى اللهو و الشراب، ولم يستطع سد الفراغ السياسي الذي تركه السلطان بلبن، فطمع كبار القادة في حكم الهند حتى تمكن أحدهم و هو ملك فيروز الخلجي في الوصول إلى سدة الحكم عام (٦٨٦هـ/١٢٨٨م) فجلس على عرش الهند، و أطلق على نفسه لقب السلطان جلال الدين(٥٧) . لينتقل بذلك حكم الهند من سلالة المماليك إلى سلالة الأتراك الخلج.

و في فترة الحكم الخلجي ازدادت الهجمات المغولية على شمال الهند بشكل كبير حتى إن أحد القادة العسكريين وهو ملك تغلق يذكر أنه قاتل المغول تسعًا وعشرين مرة أثناء ولايته على مدينة الملتان فهزمهم فيها جميعًا(٥٨) . حيث استغلت القوات المغولية انشغال سلاطين الخلج بفتح الجنوب الهندي، وتأمين الحدود الشرقية للبلاد في شن المزيد من الغارات على البلاد.

و الملاحظ أن المغول في تلك المرحلة طوروا سياستهم العسكرية، حيث أخذت هجماتهم طابعًا جديدًا من حيث تعدادها وقوتها، ومحاولتهم اقتحام دهلي، و القضاء نهائيًا على الحكم الإسلامي في الهند، و بدأت الهند تتحمل هجمات حكام تركستان من أبناء الخان جغتائي حيث ضعفت قوة أباطرة الصين من المغول وهزم الخان تيمور قاآن أمام الخان قايدو حاكم تركستان عام (٧٠٣هـ/١٣٠٦م). كانت أولى تلك الحملات تلك التي وقعت عام (٦٩١هـ/١٢٩٢م) و بلغ تعداد جند المغول فيها مائة وخمسين ألفاً يقودهم الغونبيسة– حفيد جنكيز خان– وقد بلغ بقواته حدود مدينة لاهور وما إن علم السلطان جلال الدين خلجي بهذا الأمر حتى انبرى لخصمه، وتقاتل معه بظاهر لاهور(٥٩) . بيد أن أحداً منهما لم يستطع حسم المعركة لصالحه فلجأ الطرفان إلى عقد الصلح لأول مرة ، و استوطن بعض جموع المغول بظاهر مدينة لاهور بعد

إسلامهم ، و منها انطلقوا إلي دهلي و تم تعيين موضع لهم أطلق عليه في بداية الأمر غياثبور ثم مغول بور[٦٠]، وكان هذا أول استقرار رسمي للمغول في العاصمة دهلي، و بداية تغلغلهم في المجتمع الهندي الاسلامي ويجب أن نفرق هنا بين المغول الذين اخذوا في الاستقرار في الهند متأثرين بالثقافة الإسلامية وغيرهم من الغزاة القادمين من خارج الهند.

لم يستمر السلطان جلال الدين خلجي في الحكم طويلاً حيث جلس على سدة الحكم خلفًا له ابن أخيه علاء الدين الخلجي و ذلك عام (٦٩٥هـ/١٢٩٧م) [٦١]، و في عهده الذي دام عشرين عامًا تصدي بحزم و قوة للقوات المغولية، و ألحق بهم خسائر فادحة، وكانت أولى تلك الحملات التي وقعت عام (٦٩٦هـ/١٢٩٨م) و كان يقودها "نويان" قايدو الذي هجم على إقليم البنجاب من أقصي الشمال الغربي فعبر نهري جهليم وستلج في طريقه إلى مدينة دبالبور، تاركًا خلفه دمارًا عظيمًا، ومبتعدًا بتلك الخطة عن منطقة لاهور، التي اعتاد المغول السابقون الهجوم عليها، و قد تثنى له الاستيلاء على طول المناطق الواقعة من مدينة الملتان حتى جبل جودي[٦٢] ليقطع بذلك أي اتصال محتمل بين القوات الخلجية في شمال و جنوب إقليم البنجاب.

أدرك السلطان علاء الدين مدي العواقب الوخيمة لتلك الحملة لو تقدم قائدها إلى الشرق حيث دهلي، فأرسل من فوره القائد طغرخان لوقف زحف المغول، حيث تقاتل الطرفان في معركة جالدنجار– قرب لاهور– و فيها كانت الغلبة للقوات الخلجية، التي كبدت المغول خسائر فادحة فقتلوا منهم عشرين ألف جندي، و اقتادوا جماعة منهم إلى قلعة كواليار حيث تم سجنهم، وقبض علي من انضم اليهم من المغول المقيمين فأرسل النساء و الأطفال إلى دهلي للخدمة و العمل، ونجا قايدو من تلك المعركة بشق الأنفس[٦٣]، و كانت تلك أقوى الضربات التي نزلت بالمغول في الهند، وكان عليهم أن يتحملوا المزيد لاحقًا.

اشتد الصراع المغولي الخلجي في تلك المرة على إقليم السند، حيث حاول المغول الانتقام لهزيمتهم السابقة، ومن ثم عاودوا الهجوم على الهند مرة أخري عام (٦٩٧هـ/١٢٩٩م)، وكان يقودهم هذه المرة القائد صلدي نام، و الذي فضل الهجوم على أقصى إقليم السند فبلغ في

سهولة ويسر مدينة سيوستان[٦٤]، وقبيل استقراره في المدينة أدرك صلدي نام أنه قد وقع في فخ عدوه، حيث طوقت القوات الخلجية بقيادة طغرخان المدينة، و أحكمت الحصار حولها، و بعد فترة وجيزة اقتحم الخلج المدينة، وقاموا بأكبر مذبحة ضد القوات المغولية، وتم أسر القائد المغولي صلدي نام مع سبعمائة من كبار رجاله، اقتيدوا جميعًا إلى دهلي وتم إعدامهم تحت أقدام الفيلة[٦٥]، وكان لهذا النصر صداه في الهند و تركستان، حيث تيقن أهالي البنجاب والسند أن دحر القوات المغولية و القضاء عليها بات بالأمر السهل اليسير إذا ما توفر لديهم رجال عظماء أمثال طغرخان وجنده.

لم يكن خان مغول تركستان "داوو" ليقف مكتوف الأيدي أمام تلك الهزيمة القاسية التي تعرضت لها قواته، لذا عمل من فوره من العام نفسه على تلقين الخلج درساً في فنون الحرب والقتال، فأرسل ابنه قتلغ خواجه مع مائتي ألف فارس و جندي[٦٦]. أفزعت تلك الحملة أهالي إقليمي البنجاب و السند الذين فروا من ديارهم تاركين مدنهم تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي المغول، وفضل القادة الخلج التقهقر قليلًا ناحية دهلي للدفاع عنها، ومن ثم تسني للقائد قتلغ خواجه الاستيلاء على مدن الملتان ودبالبور ولاهور، وشرع بالتقدم ناحية دهلي، وبات على بعد فرسخين منها[٦٧] في أول حصار للمدينة من قبل القوات المغولية.

و الواضح أن تلك الانتصارات التي حققها قتلغ خواجه، و كسبه المزيد من أراضي خصمه قد أفزعت السلطان علاء الدين الذي قرر ترك مدينة دهلي القديمة لقائده ملك علاء الدين، و الدفاع عن العاصمة من جهة الشمال حيث مدينة سيري[٦٨]، و بينما قوات المغول تضيق الخناق على دهلي، كان السلطان علاء الدين و قواده في جدل حول كيفية إدارة تلك الأزمة، حيث رأي القائد ظفر خان ضرورة مواجهة المغول خارج العاصمة، و قتالهم حتى النهاية، رأي نظيره الغ خان ضرورة مهادنتهم، وعرض الصلح عليهم، أو على الأقل إطالة مدة الحصار، وإعاقة اقتحام المدينة حتى تصل الإمدادات من المناطق القريبة[٦٩].

تمخض هذا الجدل عن عداء مستحكم بين ظفرخان و الغ خان، و قرر السلطان علاء الدين مواجهة المغول خارج دهلى، و استطاع هزيمة قتلغ خواجه، و إبعاده عن دهلي، و أرسل خلفه قائداه ظفرخان و الغ خان، إلا أن الأخير سيطرت عليه شهوة الانتقام فترك ظفرخان يواجه المغول بمفرده فقتل مع ألفي جندي(٧٠)، و كانت القوات المغولية قد بعدت عن دهلي بمسافة ثمانية عشر فرسخاً، حيث أخذ قتلغ خواجه يستعد لمنازلة السلطان علاء الدين مرة أخري، و لكنه فوجئ بمقاومة كبيرة من جانب الخلج فتقهقر إلى إقليم البنجاب، و في موضع كياي دارت بين الطرفين معركة أخري هزم فيها المغول، و ارتد قائدهم قتلغ خواجه بمن تبقي معه باتجاه تركستان مرة أخرى(٧١) دون أن يحقق نصرًا حاسمًا على القوات الخلجية.

عاشت الهند عقب تلك الحملة ست سنوات في أمن و سلام، و قد استثمر السلطان علاء الدين تلك المدة في إصلاح أحوال البلاد الاقتصادية، و شرع في توسيع حدود دولته على حساب راجات الهنادكة، و كانت القوات المغولية تراقب أوضاع الهند عن كثب، و تنتظر الفرصة للانقضاض على البلاد من جديد، وفي خطأ عسكري واضح، قام السلطان علاء الدين بغزو قلعة رنتهبور، فاستولي عليها بعد عناء شديد(٧٢)، و قام بسحب عدد كبير من جند إقليم البنجاب لفتح مناطق الدكن و الكجرات، و بدلًا من تأمين دهلي نراه ينتقل مباشرة من غزو رنتيهور إلى غزو قلعة جيتور، ضاربًا عرض الحائط بتحذيرات كبار القادة بضرورة الحذر و الحيطة من غزو مغولي متوقع، و أثناء عودته من فتح قلعة جيتور فقد جيش السلطان علاء الدين الكثير من متاعه بسبب سقوط الأمطار بكثافة(٧٣).لتجتمع عليه المتاعب من كل مكان .

ما كان السلطان علاء الدين يستقر في دهلي شهرًا واحدًا حتى أخذت الأخبار تتوالي عليه بتقدم القوات المغولية في سرعة خاطفة مجتاحة إقليم البنجاب مستغلة ضعف الحاميات الإسلامية في مدينتي لاهور و دبالبور، وكان على رأس تلك الحملة القائد طغري مع مائة و عشرين ألف فارس و جندي، و قد تمكن من بلوغ مشارف دهلي(٧٤)، و أمام هذا الوضع اضطر السلطان علاء الدين إلى التحصن في عاصمته سيري وترك دهلي القديمة ، و شكل من الأهالي و بعض القوات العسكرية فرقًا خاصة للهجوم على معسكر المغول ليلًا في محاولة لتعطيلهم عن

اقتحام العاصمة حتى قدوم المدد من الدكن والكجرات[٧٥]، وعلى جانب آخر استطاع طغري إيقاف توافد الجنود الخلج على العاصمة، وعقب مقتل بعضهم فضل البعض الأخر التوقف في مدينتي كول وبرن منتظرين عما تسفر عنه أحداث العاصمة[٧٦].

عاشت دهلي شهرين كاملين في حصار شديد، و اضطرابات عسكرية خطيرة، و فجأة قرر القائد المغولي طغري فك الحصار، و الانسحاب بجيشه باتجاه تركستان، و هنا ظن الأهالي أن بركة دعاء و تأييد الصوفي الكبير نظام الدين أولياء هي التي دفعت طغري لاتخاذ هذا القرار[٧٧]، بينما رأى البعض الأخر أن الخوف و الفزع قد سيطرا على القوات المغولية عقب وصول الأنباء باتخاذ القوات الخلجية المتمركزة في مدينتي كول وبرن القرار بالتقدم نحو دهلي بعد الإرهاق الذي أصاب المغول المحاصرين لها [٧٨]، إلا أن الواضح أن الذي دفع طغري لذلك هو اضطراب أوضاع تركستان بعدما دفع الغرور حاكمها داوو للاشتباك مع إمبراطور الصين المغولي تيمور أولجايتو في نفس العام[٧٩]، و لاشك أن داوو كان في حاجة لتلك القوات لمؤازرته و خصوصًا أن الحرب باتت تدور على أرضه.

اشتد ساعد السلطان علاء الدين عقب تلك الانتصارات التي حققها على المغول، الذين ما زالوا يحاولون إيجاد موضع قدم لهم في الهند رغم ذلك الضعف الذي أصابهم في تركستان عقب وفاة حاكمهم القوى داوو، وجلوس ابنه الصغير قونجوق الذي لم يمكث في الحكم سوى عامين حتى وافته المنية سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٦م) و في تلك الفترة هاجمت القوات المغولية الهند عدة مرات تكبدت فيها خسائر فادحة في الأرواح و المعدات[٨٠]، و تمخض عنها سيطرة تامة للقوات الخلجية على الحدود الشمالية الغربية للهند.

بدأ السلطان علاء الدين يأخذ في الاعتبار صد الهجمات المغولية على حدوده الشمالية الغربية في سياسة دفاعية ثابتة، ترتكز على تحصين مدينتي لاهور و الملتان، بهدف تأمين إقليمي البنجاب و السند، فعين على الأولى قائده المخضرم ملك تغلق، وعلى الثانية القائد عين الملك[٨١] في محاولة منه لسد المنفذين الرئيسين للمغول إلى قلب دهلي.

في المقابل لم ييأس المغول من اختراق حدود الهند الغربية بعيدًا عن مدينتي لاهور والملتان، وهذه المرة باختراق مضايق جبال الهمالايا ثم التقدم ناحية الشمال الشرقي حيث إقليم البنجاب ، و حدث ذلك عام (٧٠٥هـ/١٣٠٥م) وكان يقود تلك الحملة القائدان على بيك وترتاق خواجه[٨٢]، و قد فوجئ القائدان بسهولة اختراق مدن البنجاب من هذا الطريق، فشرعا يتوغلان بقواتهما البالغ تعدادهما خمسون ألف فارس و جندي حتى بلغا مدينة أمروهي، حيث أدركا بعد فوات الأوان بوقوعهما في شراك الخلج الذي كان يقودهم في تلك المعركة أعظم قوادهم مثل ملك تغلق وبهرام أبيه، وفاتح إقليم الكجرات ملك كافور[٨٣].

دارت بين الطرفين معركة عنيفة هزم على أثرها المغول هزيمة ساحقة، ووقع القائدان علي بيك وترتاق خواجه في الأسر مع ثمانمائة من كبار قوادهم ، فأرسلوا جميعًا إلى دهلي، وتم قتلهم تحت أقدام الفيلة بحضور حشد كبير من أهالي المدينة[٨٤]،إلى جانب هذا أسر عشرين ألف جندي و غنائم أخرى، وقد سيق الأسري إلى العاصمة، و نتيجة لكثرة عددهم فقد زهد التجار و الأهالي في شرائهم، أما السلطان علاء الدين فقد احتفظ لنفسه بالعدد الكبير منهم، استغلهم في تعمير و تجديد مباني العاصمة سيري[٨٥] ، ليزداد بذلك عدد أفراد المغول المقيمين في دهلي وما حولها من مدن.

برغم تلك الضربات القاصمة حاول المغول الهجوم على الهند مرة أخري عام (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) بقيادة كبيك نامه مع ثلاثين ألف مغولي عبر بهم نهر السند عند مدينة الملتان، ثم تقدم حتى بلغ نهر راوي، ومن ثم تحرك ضده القائد ملك تغلق، وتقاتل الطرفان عند شاطئ النهر، فحقق ملك تغلق نصرًا حاسمًا على المغول، وتم أسر القائد كبيك نامه مع بعض القوات الأخرى وقتل ستة آلاف مغولي[٨٦]، وفي أول استعراض للقوة من نوعه تم قطع رؤوس القتلى المغول، حيث جمعت قرب بوابة بدوان بالعاصمة كدليل على النصر والظفر، أما كبار القادة فقد أرسلوا إلى سجون قلعة تبرنة، وبعد بضعة أيام أمر السلطان علاء الدين بقتلهم جميعاً[٨٧]. لعل ذلك يكون درسًا للمغول يمنعهم من تكرار محاولة الهجوم على الهند مرة أخري.

حاول المغول في أخر حملة لهم تعويض جزء ولو ضئيل من خسائرهم الفادحة في الهند، فتقدم إلى البلاد في نفس العام السابق القائد إقبال مند إلى إقليم البنجاب، حيث أصاب بعض التوفيق فبلغ مشارف مدينة ناكور، وهناك فوجئ بالقوات الخلجية يقودها ملك تغلق الذي تسني له هزيمة المغول وقتل قائدهم، وأسر خمسين ألف جندي [٨٨]. وكانت تلك أخر حملة و أخر هزيمة تعرضت لها القوات المغولية على أرض الهند.

ثبتت تلك الانتصارات الطموح في نفس السلطان علاء الدين الذي تيقن تمامًا بمدي ضعف ووهن عدوه، بعدما أضعفته حروب الهند، بجانب تلك الخلافات التي وقعت بين حكام تركستان من المغول وكبار قادتهم[٨٩]. استغل السلطان علاء الدين هذا الوضع، وراح يشن حربًا هجومية على معاقل المغول خارج حدود الهند، وذلك لأول مرة في تاريخ الصراع بين الطرفين منذ تسعين عاماً، وكان المكلف بهذا الأمر حاكم لاهور ملك تغلق الذي استولى على مدن قندهار وغزنه وكابل، حيث استحق على جهده العسكري الحصول على لقب غازي [٩٠] ، فأمن بذلك الحدود الشمالية الغربية للهند، وتم القضاء على النفوذ المغولي في تلك المناطق، وتغيرت استراتيجية القتال حيث بدأ المغول يدافعون عن أملاكهم بينما أخذت القوات الخلجية تتوسع في أراضيهم.

ومن الواضح أن التهديد المغولي أدي إلي تعديل سلم الأولويات في الإطار السياسي حيث دفعت الحاجة إلي التمويل العسكري سلاطين دهلي إلي شن المزيد من الغارات علي المناطق الهندوسية ويتضح ذالك من خلال حملات بلبن عام(٦٤٥هـ/١٢٤٦م) علي متمردي الجبال من قبيلة موات الهندوكية و كذلك حملات ملك كافور علي الوسط الهندي عام (٧٠٥هـ/١٣٠٥)[٩١] ولكن لا يمكن اعتبار ذلك من المسلمات حيث إن عداوة راجات الهند لسلطنة دهلي كانت واضحة ، أضف لذلك ما كان يقوم به قطاع الطرق من القبائل الهندوكية مثل بني كهكر من سلب ونهب ،وكان الأمر يتطلب تأديبهم ، بجانب عملية نشر الإسلام كل ذلك يجب أن يؤخذ في الاعتبار عند الحديث عن عمليات غزو مناطق النفوذ الهندوكى أثناء صد هجمات المغول علي الهند.

رابعاً: أثر الحملات المغولية على الأوضاع الداخلية للهند:_

قبل الحديث عن أثر الحملات المغولية علي أوضاع الهند الداخلية يجب أن ننوه إلي أن الذين لعبوا الدور الرئيسي في هذه التغيرات أربع عناصر **الأول:** هم الصناع و الحرفيون الذين أخذوا عنوة من الهند و رحلوا الي المناطق المغولية ، و **الثاني** :هؤلاء الفلاحين و المهجرين الذين تركوا أراضيهم خوفاً من بطش المغول و تكدسوا في المدن الآمنة وعلي رأسها دهلي و **الثالث :** طبقة النبلاء و العلماء الذين فروا من المدن الإسلامية التي استولي عليه المغول من خارج الهند و استقروا في البنجاب ثم انتقلوا إلي دهلي فنالوا وافر الاحترام و التقدير ، و العنصر **الرابع:** هم المغول أنفسهم و يمكن التميز بين ثلاث مجموعات فمنهم القادة الذين فروا عقب اندلاع الحرب الأهلية المغولية بين أحفاد جنكيز خان ولحقوا بسلاطين دهلي ، ومنهم العسكريون الذين استقروا في بعض مناطق البنجاب ، و منهم الذين أسلموا و عرفوا في المصادر الهندية بالمسلمين الجدد.

(١). الأثر الاقتصادي: (أ) : بوار أراضي البنجاب و الدوآب:ـ

أدت الهجمات المغولية على شرق العالم الإسلامي عامة وعلي إقليمي البنجاب و البنغال إلى إحداث تغيرات اقتصادية و اجتماعية وثقافية كبيرة في الهند الإسلامية، وكانت أكبر تلك التأثيرات هي الخاصة بأحوال الزراعة، حيث اعتمد أهل الهند في الأساس على أراضي منطقة الدوآب– النهرين– وهي تلك الأراضي الممتدة بين نهري السند في الغرب ونهر الكنك في الشرق[٩٢]، و تلك المنطقة كانت من أكثر المناطق تضررًا من هجمات المغول، ويحكي لنا المؤرخ ضياء الدين برني [٩٣] ما حدث للأهالي من الفلاحين البسطاء أثناء غزوة قتلغ خواجه حيث تركوا متاعهم ومواشيهم غنيمة سهلة للمغول، الذين حملوا من محاصيلهم ما استطاعوا لذلك سبيلاً، وجعلوا الباقي علفا للنار، ولم يجد هؤلاء البسطاء سبيلًا سوى الهروب تجاه دهلي التي ضاقت بهم فلم يبق فيها سوق أو محل أو مسجد إلا وهو مكتظ بآلاف منهم، وإن أغلبهم

فضل البقاء في تلك المدينة، والعمل في الأعمال المتدنية دون الرجوع إلى أملاكهم و أراضيهم خشية تكرار تلك الحادثة التي توالت مرات أخرى.

تلك كانت حالة أراضي الدوآب، أما أخصب بقاع الهند وهي منطقة إقليم البنجاب ذات الأنهار الخمسة ستلج، بياه، راوي، جيناب، وجهليم فلم تسلم هي الأخرى من تدمير و خراب المغول، و خصوصًا أنها كانت أول المناطق التي يدخلونها، و يذكر أن حوالي خمسين ميلًا من أخصب تلك المناطق تحولت إما إلى أحراش أو ضربها البوار بسبب المغول بعدما تركها أهلها من المزارعين الذين كانوا دومًا يدفعون ثمن تأخر سلاطين دهلي عن نجدتهم(٩٤). أضف لذلك استغلال قبائل بني كهكر الهندوكية للأوضاع المضطربة فعاثوا في الأرض فسادًا من سرقة ونهب لكل ما تركه المغول من أملاك الفلاحين البسطاء مما دفع حاكم لاهور قراقش خان عام (٦٣٩هـ/١٢٤١م) إلي تتبع العديد منهم و قتلهم(٩٥) ، وعلي الجانب الأخر و في منطقة آلوار ـ جنوبي دهلي ـ استغلت قبائل الميوات الوضع وعملوا السلب و النهب في المناطق المزدحمة بالمهجرين و مضايقة السقاين و قد سحقهم السلطان بلبن(٩٦). و لاشك أن هذا التخريب و الدمار ازدادت وتيرته بفعل الرغبة في الانتقام بعدما تعرضت القوات المغولية للعديد من الضربات القاسية في العهد الخلجي.

ومما زاد الوضع سوءً خروج إقليم البنغال عن سلطة دهلي، و استغلال حكامه المحليون الفرصة لإعلان استقلالهم عن العاصمة، وكان هذا الإقليم يوفر المواد الغذائية الأساسية لسكان دهلي وما جاورها، وعرف الإقليم بأنه جحيم مملوء بالطيبات وقصبة مدينة لكهنوتي عرفت بمدينة التمرد(٩٧) و أهم المحاصيل كانت الأرز و القمح و الشعير، وذلك بفضل احتوائه على أعظم فروع نهر الكنك مثل بدما وبهاغي رتي(٩٨)، ناهيك عن كون أراضي دهلي تحتوى على تربة رملية لا تصلح لزراعة محاصيل جيدة مثل الغلال و القصب(٩٩).وقد عانى الإقليم كثيرًا من الغارات المغولية و مما زاد الطينة بلة تجنيد القادة المتمردين للفلاحين في حربهم ضد سلطنة دهلي وهذا ما فعله طغرل خان عام (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) والذين ما لبثوا أن دفعوا ثمنًا باهظًا حين جاء السلطان بلبن و أمر بقطع رؤوسهم(١٠٠) . وكان إقليم البنغال يوفر ثمانية لاكات ــ ثمانين

مليون درهم[١٠١]. و لاشك أن كل تلك الاضطرابات أثرت سلبًا علي الأوضاع الاقتصادية للبنغال خاصة و لسلطنة دهلي عامة .

نتيجة لما سبق بات على أهل دهلي طوال فترة الغزوات المغولية الاعتماد على أراضي مدينتهم لتوفير الغذاء الضروري وقت الحاجة، ومما زاد من مأساتهم تلك المجاعات التي كانت تضرب الهند من وقت لأخر بسبب تأخر سقوط الأمطار، وكان أخطرها التي وقعت في عهد السلطان جلال الدين فيروز شاه، و أودت بحياة عشرات الآلاف من أبناء دهلي بعدما فشل السلطان في استغلال محاصيل مناطق الدوآب و البنجاب و البنغال بسبب هجمات المغول[١٠٢] مما ترتب عليه تفاقم الوضع داخل العاصمة .

(ب)الأحواض المائية و الصوامع.

أمام هذا الوضع السيئ أخذ سلاطين دهلي البحث عن حلول جذرية تنقذهم من تلك الاضطرابات الاقتصادية التي تسبب فيها المغول، وكان أولهم السلطان التمش الذي حاول استصلاح أراضي دهلي لتقليل الاعتماد على أراضي البنجاب ، فأنشأ حوضًا عظيمًا خارج العاصمة لتجميع مياه الأمطار، وإعادة استغلالها، وبلغ طوله ميلين وعرضه ميلاً[١٠٣]، وقد ظل هذا الحوض يلعب دورًا أساسيًا في تنشيط زراعة محاصيل هامة مثل القمح، ناهيك عن زراعة قصب السكر لأول مرة داخل الحوض نفسه في وقت سقوط المطر الخفيف، لذا وجه السلطان علاء الدين عنايته به، وعمل على تنظيفه و صيانته، و توسيع مساحته[١٠٤]، و بجانبه أنشأ حوضصأ أخر كان يربط بين مدينتي دهلي و سيري، وكان له أهمية في توفير الماء اللازم لأهالي دهلي وقت حصار المغول لمدينتهم[١٠٥]، فضلًا عن أهميته في مجال زراعة و استصلاح أراضي العاصمة.

بجانب تنشيط زراعة أراضي دهلي عمل سلاطين الهند على مواجهة الغزوات المغولية، و احتمالية حصارهم للعاصمة بإقامة صوامع غذائية لتخزين المحاصيل الأساسية، و أول من قام بذلك كان السلطان غياث الدين بلبن، وكان الأرز يمكث في تلك الصوامع سنينًا دون أن

يفسد[١٠٦] كذلك أمر السلطان علاء الدين بتخزين جميع الغلال التي تنتجها أرضي الخالصة الشاهانية لتقديمها للأهالي وقت الهجمات المغولية على العاصمة، وقد كان لها دور أساسي في تخفيف حدة الأزمة الاقتصادية التي تسببت فيها حملة قتلغ خواجه ثم طغري في العهد الخلجي[١٠٧].

(ج) تضرر مراكز الصناعة و الإنتاج:-

تأثرت الصناعة الهندية في العهدين المملوكي و الخلجي تأثرًا كبيرًا بفعل الهجمات المغولية المستمرة على مراكز تلك الصناعة في لاهور و الملتان، حيث هجر صناع هاتين المدينتين ورشهم، ولحقوا بالعاصمة، أما أغلبهم فقد وقعوا أسرى في قبضة المغول فتم اقتيادهم إلى تركستان للعمل هناك، ناهيك عن توقف عمليات استخراج المواد اللازمة للصناعة في تلك المناطق و التي تحتاج إلى أمن و استقرار، وكان هذا الأمر غير موجود في تلك الفترة، و من الصناعات التي تأثرت كثيرًا صناعة الملابس التي كان مركزها الأساسي مدينة لاهور التي اشتهرت بملابسها الصوفية المتميزة[١٠٨]، كما تأثرت صناعة الحلي بشكل لافت للنظر بسبب سيطرة المغول على أهم مناطق إنتاج الفضة في جبال هندكوش، هذا بجانب اضطراب أوضاع إقليم السند الأدنى الذي تميز بإنتاج أكبر كمية من الذهب، ناهيك عن معدني النحاس و الرصاص اللذين انتشرا في منطقة الملتان بجانب كابل التي خرجت بعيدًا عن سيطرة سلاطين الهند، و أصبحت في ذلك الوقت جزء من الإمبراطورية المغولية[١٠٩] ، بيد أن ذلك قد دفع السلطان علاء الدين الخلجي لمحاولة استرجاعها مرة أخرى في أواخر عهده بهدف تنشيط مجال الصناعة من جديد.

و تضررت صناعة الجلود و كان مركزها الأساسي مدينة الملتان التي كانت بجانب ذلك مركزًا متميزًا لصناعة الأسلحة، ونالت أيضًا صناعة إنتاج وتزيين الخشب نصيبها من هذا الإهمال، وكان مركزها الأساسي مدينة دبالبور[١١٠] التي تعرضت لمزيد من التخريب و التدمير على يد القوات المغولية، هذا بجانب صناعة الحلوى الهندية التي كانت تدر على القائمين عليها

في مدن السند الأدنى أرباحًا طائلة وكان منها نوع انتشر في العالم الإسلامي باسم حلوى الفانذ[١١١].

(د) إغلاق المنافذ التجارية:ـــ

شملت أضرار الحملات المغولية التجارة الخارجية للهند، حيث سيطر المغول على المنافذ الرئيسة التي تربط الهند بالعالم الخارجي، و كانت أهم تلك المنافذ مدينة قندهار التي كان لها أهمية اقتصادية عظيمة، فكان يمر بها سنويًا أربعة ألف جمل محملة بالبضائع الهندية في اتجاهها إلى خراسان[١١٢]، وعلى جانب أخر سيطر المغول على مدينة كابل، و بالتالي سيطروا على ممر خيبر الذي يربط الهند بمدن خراسان و تركستان[١١٣]، ومما زاد الأمر سوءًا ازدياد الهجمات المغولية على مدينة الملتان التي تعد المنفذ البحري لتجارة الهند مع شبه الجزيرة العربية[١١٤]، مما أثر سلباً على عمليات التصدير والاستيراد.

أما في الشرق حيث إقليم البنغال فقد تأثرت تجارة الهند كثيرًا بوجود المغول في الصين، حيث مارس المغول المزيد من نفوذهم على تجار الإقليم، مما عطل تجارة الحرير عبر هضبة التبت، و ذلك باعتماد المغول على الطريق الجنوبي– نان لو– الذي يبدأ من قلب الصين باتجاه الشمال الغربي حتى غرب نهر جيحون[١١٥]، وقد حاول السلطان علاء الدين الخلجي استغلال اضطراب العلاقات السياسية بين الخان داوو حاكم تركستان و حاكم الصين تيمور أولجايتو، و أقنع الأخير بضرورة تنشيط التجارة بين الهند و الصين من جديد، و قد أصاب نجاحًا ملموسًا في هذا الصدد[١١٦] . و لكن ذلك لم يكن ليصل لحالته قبل الهجمات المغولية حيث لا زالت منافذ تجارة الحرير الصيني في قندهار و ممر خبير في قبضة مغول تركستان.

ترتب على ما سبق كساد تجارة الهند الخارجية، و حرمت البلاد من تصدير أهم منتجاتها إلى خراسان و أوربا مثل التوابل و الأواني، و الحديد و الفولاذ هذا بجانب الأقمشة الحريرية و الأصباغ و العقاقير الطبية المتميزة، و الصناعات الخشبية و الحلي[١١٧] . وعلى جانب أخر فشل سلاطين دهلي في الحصول على العديد من المنتجات منها بل على رأسها

الخيول العربية و الفارسية و التركية، و أقمشة الكرباس البخارية، و حرير إيران المتميز مثل الحرير الكاشاني و الهيراتي، و الصيني بأنواعه الثلاثة السادة و الملون و المشجر، ناهيك عن العبيد الترك[١١٨].و لعل ذلك يفسر لنا الرغبة الشديدة التي كانت تدفع السلطان علاء الدين الخلجي للسيطرة علي إقليم الكجرات و فرض سيطرته على هضبة الدكن للاستفادة من مواردها الاقتصادية بجانب ساحل المليبار لتنشيط التجارة البحرية .

حقق استيلاء السلطان علاء الدين خلجي علي إقليم الكجرات نجاحًا ملموسًا حيث ازدهرت موانيه وعلي رأسها كنبايت بالسلع و منها الأقمشة و العبيد الأفارقة و الجواهر والأحجار الكريمة وبلغ خراجه كرورتين ـ عشرين مليون درهم ـ [١١٩] و أدت السيطرة علي الكجرات إلي تمكين سلطنة دهلي من وضع يدها علي التجارة المزدهرة مع بحر العرب و الخليج الفارسي ، و أصبح ملك التجار في خراسان و العراق يزور دهلي و ينال الحظوة في مقابلة السلاطين [١٢٠]

(هـ) الاسواق و الأسعار:ـــ

وعودة إلي الوضع الاقتصادي المضطرب الناتج عن الحملات المغولية فقد ارتفعت الأسعار بشدة في أوقات الهجمات المغولية ، ومما زاد الأمر سوءًا قيام التجار باحتكار السلع ، و بيعها بأسعار مرتفعة لتحقيق أرباح خيالية، و حتى لا يتفاقم الوضع تدخل السلطان علاء الدين، وأمر بقتل جميع التجار المحتكرين، و القضاء على المفسدين من المرتشين و المدلسين من كبار التجار[١٢١]، وكان تجار وسماسرة الجياد الذين بدت عملياتهم مؤدية إلي تضخم الأسعار كانوا يغرمون أو يطردون من العاصمة ، وكانت عقوبات الجلد والسجن وجدع الأنوف شائعة .[١٢٢]

لا زال السلطان علاء الدين الخلجي يقاوم الأضرار الاقتصادية الناجمة عن الحملات المغولية علي البنجاب وفي طار ذلك جعل من دهلي مركزًا أساسيًا لتجميع السلع، وتوزيعها على باقي المدن المتضررة من المغول، وعين مراقبين أشداء على الأسواق لمراقبة عمليات البيع

و الشراء، وكان على رأسهم صديقه الغ خان[١٢٣] ، أما المسؤلية العامة للحفاظ علي مستوي الأسعار فقد جري تحميلها إلي شخص يدعي يعقوب كان يجمع بين وظائف كثيرة منها مفتش الدخل ـ الناظر ـ و رئيس العاصمة و محتسب السلطنة ، وهو يعين مقيمًا ـ شحنة ـ لكل سوق [١٢٤]، وتعين علي مكتب الرئيس ـ الديوان ـ ان يفتح سجلاً يتضمن أسماء جميع التجار المطالبين بتقديم كميات معينة من السلع إلي سري عدل ـ قصر العدل ـ وهو السوق الذي أنشئ في العاصمة ، [١٢٥]، وعلي الجانب الأخر شجعت الحكومة التجار الملتزمين حيث قدمت عشرين لاكاً ـ مليوني درهم ـ إلي تجار من مدينة الملتان التزموا بتقديم البضائع في وقتها لضمان استقرار الأسعار [١٢٦]، وفي محاولة ناجحة منعت الحكومة شراء سلع الترف إلا بإذن رئس الديوان وكان هذا النظام تحت إشراف شبكة من الجواسيس الذي يكتبون التقارير عن المخالفات لتعرض علي السلطان شخصيًا [١٢٧]. بهدف توفير أكبر حماية ممكنة للمستهلك.

نتيجة للأضرار التي أصابت الزراعة في منطقة البنجاب، فقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية أثناء الهجمات المغولية على دهلى، فبلغ سعر المن من القمح سبعة عشر تنكه، و قد قفز هذا السعر حتى بلغ ستين تنكه، مما دفع السلطان علاء الدين إلى فتح المخازن السلطانية، و أمر أن يشتري الأهالي حاجتهم من المواد الغذائية بأسعارها الأساسية.[١٢٨]، و حتى لا يتكرر هذا الأمر قام بتحديد أسعار الغلال، و إلزام الجميع بها فبلغ سعر سيري القمح بسبعة ونصف جيتل، و الشعير بأربعة جيتل، و العدس و الماش و الشالي بخمسة جيتل، و الموت بثلاثة جتيلات[١٢٩]، أما اللحوم فقد ارتفعت أسعارها بشكل كبير، حتى اضطر الأهالي من الفقراء إلى طبخ جلودها، و هذا ما دفع السلطان علاء الدين إلى رفع جميع الضرائب المقررة على الحيوانات، و حدد أسعارها فبلغ سعر الثور الجيد من ثلاثين إلى أربعين تنكه، و الخروف الجيد بستة تنكات، و الماعز بلغ الرأس الجيدة منه من اثني عشر إلى أربع عشر تنكه، و حتى لا يتلاعب القصابون في الميزان أمر بتكملة الميزان بقطعة لحم من جسد المطفف[١٣٠] ، أما سعر السكر فبلغ الآثار منه بـ جيتل و آثار السمن البلدي بنصف جيتل أما خمسة آثار من الملح فبلغ سعرها جيتل [١٣١].

كانت أكثر السلع التي ارتفع سعرها نتيجة للهجمات المغولية هي الخيول، حيث أصبحت الهند عاجزة عن شرائها، لذا بلغ سعر الفرس الجيد من مائة إلي مائة وعشرين تنكه، و المتوسط من ثمانين إلي تسعين تنكه، و الضعيف من خمسة و ستين إلي سبعين تنكه[١٣٢]، و الملاحظ أن الشيء الوحيد الذي انخفض سعره نتيجة للهجمات المغولية كان المماليك، حيث كان ثمن المملوك التركي قبل الغزو قد بلغ ألف تنكه[١٣٣] ولما كثر عدد الأسري المغول بعد تلك الهزائم التي لحقت بهم على يد السلطان علاء الدين فقد بلغ سعر المملوك المغولي الجيد من مائة إلي مائة وعشرين تنكه، و المتوسط من عشرين إلي أربعين تنكه، أما الضعيف فبلغ سعره من خمسة إلي عشر تنكات[١٣٤]، و عقب هزيمة القائد المغولي على ترتاق هبط هذا السعر حيث بلغ سعر المملوك الجيد عشر جيتل فقط[١٣٥]، و كان ذلك نتيجة طبيعة لتلك الغنائم العظيمة التي وقعت في أيدي المسلمين وكان منها الآلاف من المماليك المغول.

اعتمدت الهند كثيرًا على قماش و حرير خراسان و تركستان و الصين، و نتيجة لقطع العلاقات التجارية مع تلك المناطق فقد ارتفعت أسعار الأقمشة في الهند بشكل كبير، و اضطر السلطان علاء الدين إلى اتخاذ عدة إجراءات بهذا الخصوص منها أنشأ أكبر مركز لبيع الأقمشة في دهلي داخل – سيرى عدل– ، و مد التجار بما يقرب من مليون تنكة لشراء الأقمشة من مناطق النفوذ الهندوكي في الدكن و أورسيا، و بيعها في سيري عدل[١٣٦] ، هذا بجانب نشر قائمة بأسعار الأقمشة الأسياسية مثل الحرير الدهلوي الذي بلغ سعر الذراع منه ست عشر تنكه، وبرد الشعر ثلاث تنكات، و البرد المقلم ثماني تنكات، و ذراع لعل ناكوري بلغ أربعة و عشرين جيتل، و ذراع شيرين يافت خمسة جيتل للذراع، و الكرباس الجيد بلغ الذراع منه بعشرين تنكه[١٣٧]، و كان الهدف من ذلك تعويض أقمشة تركستان و خاصة أقمشة الكرباس، و كذلك تعويض حرير الصين و إيران، ولكن ارتفاع هذين النوعين يدل علي عجز الحكومة على توفيرهما ناهيك عن ضعف جودة المنتج الهندي عن نظيره الصيني و الإيراني.

(٢). الأثر الاجتماعي (أ)الوافدون الجدد علي دهلي:ــ

يحدثنا المؤرخ الجوزجاني [١٣٨] عن كرم السلطان التمش مع الغرباء قائلًا " **أنه كان دائم الكرم والسخاء في الهند التي قدم إليها الغرباء من الملوك و الأمراء و الصدور و الكبراء و قد حول العاصمة إلي ملاذًا آمنًا لهؤلاء من طواغيت المغول**" من هذا المنطلق عاش في دهلي في هذ الوقت طبقة من النبلاء الجدد الوافدين إليها عبر البنجاب وقد تولوا مناصب كبيرة منهم الجوزجاني نفسه الذي تولي منصب قاضي عسكر مدينة لاهور عام (٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) [١٣٩]. وعين الدين حسين الأشعري الذي تولي منصب وزير ناصر الدين قباجه [١٤٠]، و افتخار الدين محمد عمر الذى تولي كبير الأمراء ، و ركن الدين حمزة كان علي رأس سفارة السلطان التمش عام (٥٨٧هـ/١١٩١م) إلي برثفيرجا _حاكم السند الأسفل_ ، وعلاء الدين جاني الذي عرف بأمير تركستان وتوالي ولاية البنغال عام (٦٢٨هـ/١٢٣٠ــ١٢٣١م) ، والامير قطب الدين حسين حصل علي منصب وكيلي دار ــ مدبر شؤون ــ قصر السلطان التمش ، وعز الدين محمد سلاري حصل علي منصب الباربك ــ أمير حاجب ــ [١٤١]. و واحد من هؤلاء هو عز الدين بختيار الخلجي الذي خلد ذكراه علي أقدم شواهد القبور المكتشفة في العاصمة دهلي [١٤٢].

أصبح الوافدون الجدد يشكلون مكانة اجتماعية رفيعة في المجتمع حيث ضم جيش سلطنة دهلي قادة مغول يعرف منهم أسماء مثل بياشير ، وتورغاي ، وأولاغتشي ــ ضابط نظام البريد المرحل ـ، وتورو متاي أحد القادة الذين أخفقوا في التصدي لثورة البنغال في عهد السلطان بلبن [١٤٣]كان هذا نصيب الذين اتصفوا بالإخلاص.

(ب) الرقيق المغول :ــ

وعلي الجانب الأخر وجدت طائفة من الرقيق منهم الذين جلبوا من كشمير عنوة وساقهم المغول للعمل في المزارع في خراسان [١٤٤] ، أما رقيق الهند من الأسري فانه يلاحظ ازدياد أعداد الرقيق المغول من النساء والأطفال المصاحبين للغزاة ففي عدد من المناسبات كان النساء

علي ظهور الجياد جنبًا إلي جنب مع الجنود المغول [١٤٥] . ففي عملية اجتياح البنجاب عام (٦٩٩هـ/١٣٠٠م) وقع في اسر القائد الب خان ثمانية عشر الفًا من المغول ذبحوا جميعًا كان منهم ثلاثة آلاف بين امرأة وطفل تم أرسالهم إلي أسواق الرقيق للبيع [١٤٦] ، ونتيجة لوجود تلك الجماعات من الأسري فقد ترتب عليها بعض العادات التي أصبحت سمة بارزة عند سلاطين دهلي حيث كان يجمع الأهالي في الساحات ثم يؤتي بالأسري مقيدين ليسحقوا تحت أقدام الفيلة تم تأخذ رؤوسهم لتصنع منا منارات أمام بوابات دهلي و بدوان و الأكثر من ذلك كانت بعض الأشلاء تدخل في صناعة التحصينات في دهلي [١٤٧] .كان الهدف من ذلك هو الدعاية الحربية لبث الرعب في قلوب المغول ومن ناحية أخري رفع الروح المعنوية عند أهالي دهلي وغيرهم.

كما نقل المغول المقيمون في دهلي بعض التقاليد المغولية و يلاحظ ذلك من خلال طريقة اغتيال السلطان معز الدين كيقباد بلفه بثوب نومه وركله بالأقدام حتي الموت يذكرنا بتقليد مغولي للحيلولة دون أسالة الدماء الملكية علي الارض وكان زعيم الجماعة الذين قاموا بذلك الأمير المغولي المهاجر ملك ترك [١٤٨]

(ج) المسلمون الجدد:ـــ

على جانب أخر فقد أثرت الحملات المغولية على المجتمع الهندي تأثيرًا كبيرًا نظرًا لاستقرار جماعات مغولية كبيرة في مناطق البنجاب و دهلي و البنغال، حيث سرعان ما اندمجت تلك الجماعات مع باقي الأهالي، و احتوتهم الشريعة الإسلامية، فدخلوا في الدين الإسلامي أفواجًا، و يذكر أن أول استقرار للمغول في مدينة لاهور كان عام (٦٣٧هـ/١٢٤٠م) أثناء حملة قائدهم نيقودار، حيث تمت بينهم وبين الهنديات عدة زيجات فأنجبوا الجنس الذي أطلق عليه الخلاسون- الهجناء- حيث كان المغول شقر بينما الهنديات سمراوات[١٤٩]، وفي عام (٦٦٠هـ/١٢١٦م) استقرت جماعة أخري كانت قد خرجت على الخان هولاكو، و ذلك على طول نهر جهليم، و قد حاول هولاكو القضاء عليهم فأرسل قائدة أنكوجيه خلفهم، لكنه فشل في

أداء مهمته [١٥٠] في تتبع هؤلاء الفارين عبر أراضي البنجاب و السند الواسعة. و لاشك أن الإسلام قد أخذ ينتشر بين تلك الجماعات عقب اندماجهم في المجتمع الإسلامي.

بيد أن الجماعات المغولية أخذت تتوغل في المجتمع الإسلامي شيئًا فشيئًا، و عرفوا طريقهم إلى العاصمة دهلي، كما أصبح لهم منزلة رفيعة في المجتمع بل في الجيش المملوكي نفسه، و الواضح أن ذلك لم يكن ليتأتى دون إسلامهم، و نستطيع أن نستشف ذلك من قرار السلطان معز الدين كيقباد الذي اتخذه عام (٦٨٦هـ/١٢٨٥م) بضرورة التخلص من جميع القادة المغول في الجيش، بعدما أخافه اتساع نفوذهم، و ازدياد حشمهم و ثروتهم، وقوة علاقاتهم مع أمراء جده السلطان بلبن، ومن ثم قتل بضعة آلاف منهم، و أرسل من تبقي إلى قلعتي كواليار و كلنجر [١٥١] حتى يتسنى له الخلاص منهم جميعًا.

انتبه السلطان جلال الدين فيروز شاه بأهمية استيعاب قوة المغول المغيرين علي البلاد ، و الاستفادة منهم بدلًا من قتالهم، و ذلك عن طريق نشر الإسلام بينهم، وقد حدث ذلك عام (٦١٩هـ/١٢٩٢م) عندما اقنع القائد الغونبيسة بعد عدة مراسلات تمت بينهم بضرورة الاجتماع معه، و بحضور الشيخ الصوفي نظام الدين أولياء[١٥٢]، الذي بذل جهدًا كبيرًا في إقناع هذا القائد بعدالة و سماحة الإسلام الذي يرعي حسب و نسب أبنائه، ومن جانبه عرض السلطان على الغونبيسة تزويجه من ابنته إذا اعتنق الدين الإسلامي، فتم له ما أراد[١٥٣]، و سرعان ما لحقت باقي القوات المغولية بالقائد العام، ومن ثم قام السلطان بتخطيط موقع لإقامتهم داخل دهلي، أطلق عليه مغولبور– أرض المغول– و أطلق على هؤلاء المغول المسلمين الجدد [١٥٤]، و كانت تلك أكبر محاولة ناجحة لنشر الإسلام بين مغول الهند.

أثمرت تلك السياسة الحكيمة التي انتهجها السلطان جلال الدين فيروز شاه مع المغول عن الاستفادة بقوتهم في فتوح الجنوب و الغرب الهندي، ومن جانبهم فقد بالغ المغول في ولائهم للسلطان جلال الدين، ولم يوافقوا على مبايعة قاتله السلطان علاء الدين، ومن ثم ساد بين الطرفين اضطرابات كبيرة و مصادمات عنيفة[١٥٥]، كان المغول هم الخاسر الأكبر فيها، حيث

تجمعوا في البنجاب و مدينة الملتان بقيادة الغونبيسة، فأرسل إليهم السلطان علاء الدين قائدة الغ خان مع أربعين ألف جندي اقتحم عليهم المدينة، و قتل من وجده من المغول، و قبض على قائدهم الغونبيسة، و سمل عينيه(١٥٦).

ثار المغول في دهلي، و استطاعت جماعة منهم قتل ملك عز الدين الذي كان يعمل أمير حاجب الغ خان، و قتلوا معه ابن أخت السلطان علاء الدين، الذي أمر بجمع أقرباء و أهالي المسؤولين عن هذه الجرائم، و قتلهم أمام أعين الحاضرين، و في قسوة متناهية أمر بضرب أبنائهم أمام أمهاتهم حتى الموت(١٥٧)، و قد أثرت تلك الحادثة على أبناء طائفة المغول المسلمين ، و استنكرها حتى مؤرخي عصر السلطان علاء الدين، حيث ذكر المؤرخ ضياء الدين برني (١٥٨)مدي الذعر و الخوف الذي أصاب الأهالي من تلك الفعلة، و إن ذلك لم يحدث من قبل في دهلي أن عوقب أولاد أتباع أحد بذنبه. وأن كان قد التمس للسلطان علاء الدين بعض العذر نتيجة تلك المكائد و المؤامرات التي تعرض لها مما جعله يفقد حلمه و صبره.

حاول باقي المسلمين الجدد من المغول العمل في الخفاء ضد السلطان علاء الدين، وفي تلك المرة تجمعوا حول وكيل البلاط اكتخان وهو أيضاً ابن أخت السلطان علاء الدين، وكان يطمع في الوثوب على عرش الهند، و حاول قتل السلطان علاء الدين أثناء ممارسته رياضة الصيد في منطقة بتهلي – ضاحية في دهلي– و لكنه فشل، مما دفع السلطان علاء الدين إلى تعقبه ثم قتله داخل منطقة مغولبور، و قبض على أتباعه من المغول، فسمل أعين بعضهم و قتل الآخرين(١٥٩)، و قد حاول المغول تكرار تلك المحاولة عام (٧١١هـ/١٣١١م)، ولكن السلطان اكتشف المؤامرة و أدرك مدى خطورة مسلمي المغول على حياته فأمر بجمعهم، و قتل في يوم واحد ما بين عشرين إلى ثلاثين ألفاً(١٦٠) ليقضي بذلك على تلك الطائفة، و يحرم الجيش من الاستفادة منهم مثلما فعل سابقوه من سلاطين المماليك و خاله السلطان جلال الدين فيروز شاه.

(د) نشأة الطريقة الجشتية :ـــ

وعلى المستوى الروحاني استفادت الهند كثيرًا من هؤلاء المتصوفة الذي فروا إليها من بطش المغول فأقاموا في البنجاب قبل أن يستقروا في المدن الأخرى وعلى رأسها أجمير و دهلي، وقد بلغ تعدادهم ستين شيخًا من شيوخ الطريقة الجشتية فقط(١٦١). وعلى رأس هؤلاء الشيخ معين الدين جشتي ت(٦٣٣هـ/١٢٣٦م) الذي قدم من مدينة سيستان إلي دهلي ، ومنها انتقل إلي مدينة أجمير و استقر بها (١٦٢) ، وكانت آنذاك تحت سيطرة الهنادكة بقيادة راجا هيبال الذي لم يكن لطيفًا مع رعاياه، و استطاع الشيخ هداية الكثير من الهنود للإسلام حيث كانت رياح الكفر والوثنية قد أطاحت بهم(١٦٣) ، و يقال أنه أدخل ما يقرب من سبعين ألف هندوكي في الدين الإسلامي، و ذاعت شهرته زعيمًا روحيًا بارزًا(١٦٤)، وقد وضع في مدينة أجمير أساس الطريقة الصوفية . ونتيجة لأعمال الخير التي قام بها أطلق عليه مغيث الفقراء(١٦٥) و قد أحبه الجميع حتى أعتقد أن الشفاء من الأمراض يكون في التداوي بتراب قبره في أجمير(١٦٦) ، وهو بذلك يعد المؤسس الحقيقي للطريقة الجشتية في الهند.

خلف الشيخ معين الدين جشتى على كرسي الصدارة الشيخ المهاجر قطب الدين بختيار ت(٦٦٣هـ/١٢٣٥م) و الذي عرف بالكعكي الذي ما كاد يصل دهلي حتى خرج إليه السلطان التمش و استقبله بنفسه، و أراد أن يسكنه في قصره و لكن الشيخ فضل العيش مع العامة في مكان متواضع(١٦٧). وكان السلطان يتردد عليه أسبوعيًا لسماع موعظته وحضور جلسة الاستماع(١٦٨) ، وبني له منارة عظيمة أطلق عليها منارة قطب نسبة للشيخ المحبوب و عندما قام ببناء حوض الماء ما كان ليقوم بهذا المشروع دون مباركة الشيخ(١٦٩).

ارتبط اسم الشيخ قطب الدين الكعكي بأحداث المغول في البنجاب فبفضل دعائه و ابتهالاته لله انهزم المغول و رودوا من حيث جاءوا(١٧٠) ، و في إحدي المرات قدم للسلطان ناصر الدين قباجه حاكم الملتان سهمًا فألقاه على الكفار فتلاشوا جميعاً ولم يبق لهم أثر(١٧١)

،ولا شك فإن مثل تلك الكرامات كانت تلهب حماسة المقاتلين و الأهالي في القتال وتدفع السلاطين لمزيد من التقرب للشيوخ المهاجرين.

بذل السلطان شمس الدين التمش المزيد من الاحترام و التقدير لشيوخ الصوفية منهم الشيخ سليمان بني عبدالله العباسي ت(٦٥٧هـ/١٢٥٩م)الذي أسكنه السلطان أحد قصوره و أنعم عليه بأربعة آلاف تنكه، وقد سكن قرية "كنتور" من أعمال أوده و بذل جهده في نشر الإسلام فيها[١٧٢] ومثله فعل الشيخ شرف الدين العراقي الذي سكن جبل بُقَّلِة في حيدر آباد الدكن و نشر بها الإسلام[١٧٣] ، أما الشيخ محمد بن إبراهيم المدني ت(٦٧٧هـ/١٢٧٨ م) فقد تولى منصب شيخ الإسلام في دهلي وكان السلطان التمش يجلسه في صدر مجلسه و يقبل يده تبركًا به[١٧٤] وفي البنغال استقر الشيخ جلال الدين التبريزي ت(٦٤٢هـ/١٢٤٣م) وسكن جبل "كامرد" على حدود الصين و أسلم على يده خلق عظيم[١٧٥] ، ومعه سكن الشيخ سراج الدين عثمان الأزدي ت(٧٥٨هـ/١٣٥٧ م)وعمل على نشر التوحيد بين الوثنيين في تلك المنطقة من البنغال[١٧٦].

ومن بخاري أقبل على الهند الداعية الإسلامي الشيخ جلال الدين البخاري، حيث استقر به المقام في دهلي عام (٦٤١هـ/١٢٤٤م)، ثم رجع إلى إقليم البنجاب، و سكن قرية أتشي، حيث حول جمع غفير من أبنائها إلى الدين الإسلامي، و ظل يدعو الهنادكة و المغول للإسلام حتى وافاه أجله عام (٦٨٩هـ/١٢٩١م)، و ظل أعقابه يسيرون على دربه، وكان أكثرهم من الأولياء الصالحين ممن ينظر إليهم بعين الاحترام و التقدير[١٧٧].وقد ظل هؤلاء الشيوخ و الدعاة يشكلون الدعامة الأساسية لتطور انتشار الإسلام في الهند ، والقضاء علي الوثنية.

(٣). الأثر الثقافي (أ) مراثي التعزية و ملفوظات الشيوخ:ـ

بجانب التأثير الاقتصادي و الاجتماعي للحملات المغولية تأثرت أيضًا الحياة الثقافية و لكن تأثيرها كان في هذه الحال إيجابياً، حيث استفاد أهل البلاد من وجود هذا العدد الهائل من العلماء و الأدباء و رجال الفكر في الهند، حيث ركز الوافدون الجدد علي الجانب العملي في التعليم مما ترتب عليه ظهور أعداد كبيرة من القضاة و المفتين الذين استفادوا من تراث علماء

خراسان و العراق في مجال العلوم الدينية[١٧٨].كما تطورت فنون أخري ظهرت من خلال مراثي التعزية ، وملفوظات الشيوخ.

شكلت الحملات المغولية دافعًا ملهمًا للأدباء والشعراء لبناء صورة أدبية راقية و خصوصاً مع تلك التضحيات العظيمة التي قدمها المسلمون ضد المغول حيث قضي علي جيوش بأكملها ناهيك عن الأمراء والقادة الكبار [١٧٩]، وكانت مثل تلك الأحداث فرصة لكبار الأدباء لوصف ما حدث في قالب أدبي نثري يتخلله أبيات شعرية ترسل إلي سلطان دهلي ،ومثال ذلك سقوط الأمير محمد بن السلطان بلبن أمام المغول عام (٦٨٣هـ/١٢٨٥م)حيث كان واليًا علي مدينة الملتان [١٨٠] و كان بصحبته العديد من الشعراء و الأدباء علي رأسهم خواجة حسين الذي أرسل إلي السلطان بلبن بمرثية التعزية يصف الاستعداد للقتال قائلاً" **القمر كالحب في قلب الكافر لا يظهر في مكان قط من العالم ، صعد و الشمس تصاحب جيش الإسلام ، وكان الأمير الأعظم شمس سماء الملك و نور العزة يلوح و الجهاد ضمير ثابت، وقد وضع قدمه المبارك في الركاب** " [١٨١].

ثم يشرح في المرثية وقت ساعات القتال حتي سقوط الأمير قائلاً "**و نزل علي مسافة فرسخ من هؤلاء الملاعين ، و لكن عندما حل النحس و سري الفساد بكل الأمر أنفلت ملك التدبير، و كل من يقع في الحظ النحس يقع أمره في الإرادة السيئة**"[١٨٢] وعلي هذا المنوال يسير خواجة حسين في مرثيته الأدبية حتي يصل إلي لحظة مقتل الأمير محمد.

ولم يمنع وجود المراثي من تطور فن الرثاء الشعري والفرق هنا أن المراثي كانت تقدم للسلطان بينما الشعر يلقي للجميع و نموذجاً لذلك و في الحادثة نفسها نعي الشاعر الكبير أمير خسروا الدهلوي الأمير محمد _وقد وقع نفسه في أسر المغول وفر بشق الأنفس _ قائلاً

في تلك الساعة السيئة عندما خرج الشاة من ملتان وسحب شفيرة السيف لقتال الكفار

تمكـــــن للكافر أن يفـــــر راكضاً وليس هذا للأســـــــــــد الـــــــــــذي سبق

سأقـــــوم بتلوين التربة هذا العـــام بدمائـــهم لأن الأرض يجب أن تكـــــون حمراء [١٨٣]

من أنواع الأدب المرتبط بالمهاجرين الشيوخ إلي دهلي علي أثر الحملات المغولية ذلك المعروف بالملفوظات الصوفية وهي أقوال تنسب لكبار الشيوخ يتلفظون بها أثناء جلسات الاستماع التي كان يحضرها سلاطين دهلي مثل التمش وبلبن [١٨٤] ، ومن أشهر هؤلاء الشيوخ معين الدين جشتي الذي تعد ملفوظاته تراثًا ثقافيًا مميزًا لتلك الفترة .

في أحدى تلك الملفوظات يصف سبيل معرفة الله قائلاً" **أن يبتعد العبد عن الخلق و يلزم الصمت**"[١٨٥] وفي أخري يصف الصحبة قائلاً "إن **صحبة الطيبين خير من فعل الخير ورفقة الأشرار أسوء من الشر**"[١٨٦].ويصف المحبة و الشقاوة قائلاً "**علامة المحب الصادق أن يسلم نفسه دائمًا لطاعة الله ، و يخاف دائمًا أن يطرد من جنات الله ، ومن علامة الشقاوة أن يتلبد بالمعاصي و الذنوب ثم يرجو أن يكون عبدًا مقربًا من الله**"[١٨٧] أما النجاة عنده "**فمن شاء أن ينجو من عذاب يوم القيامة فعليه بأفضل العبادات قيل و ما هي ؟ قال : إغاثة الملهوفين ، و قضاء حاجات البائسين، و إطعام الجائعين**" [١٨٨]والسعيد "**يحب الموت ،و يتخلي عن الراحة ، و يعشق الذكر**" [١٨٩]

(ب) العلماء المهجرون و دورهم في التعليم و التأليف:ــ

على إثر الحملات المغولية علي بلاد ما وراء النهر ثم البنجاب فر كثير من العلماء إلي الهند منهم الشيخ أبو غفار الحسيني الخوارزمي الذي انتقل إلى البنجاب عقب سقوط خوارزم في قبضة المغول، فسكن مدينة لاهور، و تولى منصب الإفتاء بها حتى وافاه أجله عام (٦٦١هـ/١٢٦٢م)[١٩٠]، و هناك أيضًا العلامة الشيخ محمود بن أبي الخير البلخي الذي كان له باع طويل في علم الحديث ، و كان السلطان بلبن يتردد على منزله في دهلي كل أسبوع عقب صلاة الجمعة ، و يحظى بصحبته ، و تلقي العلم على يده، و ظل الشيخ يتمتع بمنزلة اجتماعية بارزة حتى وافاه أجله عام (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) حيث دفن عقب ذلك بجوار حوض السلطان التمش في دهلي[١٩١].

بجانب ما سبق قدم إلى الهند العالم إبراهيم بن شهريار الهمذاني، الذي كان له باع طويل في علوم القرآن و مقامات التصوف، و قد مكث هذا الشيخ في الملتان قرابة خمسة و

عشرين عامًا يعلم أبناءها الفقه و التفسير، و شيئًا من تاريخ التصوف الإسلامي و ذاع صيته في البنجاب وما حولها [١٩٢] . ومن علماء الفقه الآخرين الشيخ برهان الدين النسفي، و الشيخ أبو بكر السجزي الذي اشتغل بالتدريس في المدرسة الناصرية بدهلي، و عنه أخذ عدد غفير من العلماء، وكان يتمع برعاية السلطان بلبن هو و الشيخ سعد الدين الكردي الذي بلغ منصب قاضي قضاة دهلي في عهد السلطان التمش[١٩٣] ، فكان من أبرز الشخصيات التي طورت ثقافة و تعليم المسلمين الهنود.

تغيرت ثقافة المجتمع الهندي بسبب وجود أعداد جمة من كبار الأدباء الذين فروا من بطش الهجمات المغولية و استقروا في الهند، و من ثم أدخلوا في الهند المعاجم الأدبية فحفظوا لنا تراث البلاد الثقافي، ويأتي على رأس تلك الكوكبة الأديب الشهير نور الدين محمد عوفي، الذي ولد ونشأ بمدينة بخاري، و دخل الهند عقب هزيمة السلطان جلال الدين منكبرتي، فتقرب إلى حاكم البنجاب السلطان ناصر الدين قباجه الذي عهد إليه بالتدريس في المدرسة الفيروزية، و أثناء إقامته في مدينة لاهور ألف كتاب لباب الألباب– عقل العقول– و قدمه هدية للوزير أبى بكر الأشعري[١٩٤]، و هذا الكتاب ينقسم لقسمين الأول لدراسة أحوال الشعراء من السلاطين و الوزراء و الأمراء، والثاني يختص بشعراء الفارسية من المسلمين[١٩٥] ، وللكتاب أهمية كبري في كشف النقاب عن شعراء كادت أخبارهم أن تندثر، كما يعد المصدر الأول لدراسة الحياة الثقافة في الهند الإسلامية من الفتح الغزنوي حتى دولة مماليك الهند.

انتقل العوفي إلى دهلي عام (٦٢٥هـ/١٢٢٧م)، فالتحق بخدمة السلطان التمش الذي عهد إليه بالتدريس في المدرسة الناصرية ، و في تلك الفترة ألف عوفي كتابه الثاني جوامع الحكايات و لوامع الروايات عام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، و قدمه هدية للوزير محمد بن أبي سعيد الجنيدي، وهو يشتمل على ألفين و مائة و ثلاثة عشر حكاية تاريخية تطغي عليها الصفة الأدبية، وقد ظل الأديب محمد عوفي يثري الحياة الأدبية في الهند حتى وفاته عام (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) [١٩٦]، بعد أن أصبح أشهر مهاجر ممن ساهموا في الحياة الأدبية و الفكرية في الهند .

من الأدباء اللآخرين نجد شمس الدين المصري الذي استقر في دهلي زمن السلطان علاء الدين الخلجي، بعدما أرهقه الترحال بين مدن خراسان، فمكث في المدينة بضع سنين يدرس فنون الأدب و الشعر العربي[١٩٧]، و من أبناء بخاري قدم الشاعر أمير روحاني حيث لجأ للسلطان التمش، و حضر معه فتوحاته العسكرية ، و دومًا كان شعره تخليدًا لغزوات هذا السلطان لمناطق النفوذ الهندوكي فسطر عام (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) مقطوعة شعرية بمناسبة غزو قلعة رنتهبور قائلاً : "**حمل جبريل الأمين الخبر إلى أهل السماء، برسالة فتح السلطان شمس الدين**" [١٩٨].

عمل المهاجرون من المتصوفة على الارتقاء بالعلم، و ذلك من خلال تدريس بعض المقررات الدينية و الأخلاقية داخل معسكراتهم الروحية– الخانقاوات– التي انتشرت في عدة أقاليم هندية علي رأسها البنجاب و البنغال ، و كان من بينهم الشيخ أبو بكر الطوسي الذي قدم الهند في عهد السلطان بلبن، وبني لنفسه خانقاه عظيمة في قلب دهلي على نهر جمنا، و قضي جل حياته في تعليم الصغار القرآن الكريم و حفظ آياته[١٩٩]، ومن سمرقند قدم الشيخ بدر الدين السمرقندي، حيث استقر به المقام في دهلي، و فيها بني لنفسه خانقاه كبيرة، و ظل يدرس، ويفيد أهل المدينة حتى وافاه أجله عام (٧١٠هـ/١٣١٠م)[٢٠٠] وقد أصبح لمثل هؤلاء العلماء منزلة رفيعة في المجتمع.

و من العلوم التي ظهرت في الهند و كانت ثمرة لقدوم علماء خراسان للهند علم التاريخ الذي لم يكن للهنود معرفة به من قبل، حيث اشتملت كتبهم الأدبية على أخبار أسطورية عن حكامهم السابقين لا تصلح لتكون أحداث تاريخية ذات قيمة، و أول عمل تاريخي منظم ظهر في الهند الإسلامية هو كتاب تاج المآثر الذي سطره المؤرخ صدر الدين محمد بن حسن النظامي النيشابوري، الذي هاجر إلى الهند عقب الحرب المغولية الخوارزمية، فالتحق بمدرسة السلطان التمش في دهلي، و في تلك الفترة ألف كتابه الذي تناول فيه الأحداث التي وقعت في الشرق الإسلامي في الفترة من عام (٥٨٧هـ/١٢٠٦م)حتى عام (٦١٤هـ/١٢١٧م) [٢٠١]. و بجانبه عمله في مجال التدريس و التدوين التاريخي عمل مؤرخنا في الأعمال الإدارية الأخري،

وعهد إليه بمهمة جمع الضرائب[٢٠٢] فأفاد أهل الهند كثيرًا من علمه، و أصبح كتابه البداية الحقيقة لنشأة علم التاريخ في الهند الإسلامية.

هاجر إلى دهلي عقب الهجوم المغول على خراسان المؤرخ الكبير منهاج الدين بن عثمان الجوزجاني، المولود بقرية جوزجان عام (٥٩٠هـ/١١٩٣م)، حيث انتقل إلى البنجاب وسكن مدينة لاهور عام (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)، ومنها انتقل إلى دهلي، و عمل مدرسًا للعلوم الدينية و السير في مدرسة السلطان التمش[٢٠٣]، و أسند إليه السلطان ناصر الدين محمود بن التمش منصب صدر دهلي– الإفتاء– و أنعم عليه بلقب شمس الدين، ومن ثم ألف له الجوزجاني كتابه طبقات ناصري، و قدمه إليه على سبيل الهدية، و ظل الجوزجاني يحتل مكانة أدبية وثقافية في المجتمع الهندي حتى وفاته عام (٦٩٨هـ/١٣٠٠م) [٢٠٤]، و كتابه هو ثاني عمل تاريخي بعد كتاب تاج المآثر، و ترجع أهميته إلى كونه المصدر الأساسي لدراسة تاريخ الغورين في خراسان و الهند، كما أن صاحبه عاصر أحداثًا هامة و خطيرة من أخبار المغول والخوارزميين و مماليك الهند.

ومن علماء فرغانة ذائعي الصيت صمصام الدين ت(٦٤١هـ/١٢٤٤م) و أخوه نظام الدين وهما من علماء الفقه و أصوله وقد انضما إلى جيش القائد محمد بختار الدين الخلجي و قد سكن صمصام الدين بنغاله و كان له أثر في فتح بهار[٢٠٥] ، ومنهم الشيخ شمس الدين الحريري حيث تشير المصادر الهندية أنه قدم إلي البلاد عام (٧٠٨هـ/١٣٠٨م) و معه أربعمائة كتاب في الحديث ، و قد وصل إلى مدينة الملتان فكتب فيها رسالة في شرح أصول الحديث و أخرى في النصح والإرشاد للسلطان علاء الدين الخلجي حيث لم يعجبه إهمال السلطان في حضور صلاة الجمعة [٢٠٦]

الخاتمة : ــ ويمكن التعليق علي ما سبق في الاتي .

أولاً:ـــ أن الهند كسائر البلاد تعرضت للحملات المغولية طوال تسعين عامًا استهدفت أساسًا إقليمي البنجاب في الشمال الشرقي و إقليم البنغال في أقصي الشرق، كان الهدف الأساسي منها هو السلب والنهب .

ثانياً:ـــ تصدي سلاطين دهلي من المماليك و الخلج لتلك الحملات التخريبية ، ودارت بين الطرفين العديد من المعارك كانت الدائرة فيها في الأعم تدور علي المغول ، و يلحظ ذلك بوضوح في العهد الخلجي .

ثالثاً :ـــ سجل عام (٦٩١هـ/١٢٩٢م) إسلام أول حفيد لجنكيز خان وهو القائد المغولي ألغونبيسة الذي استقر مقامه في دهلي ، وتزوج من ابنة السلطان جلال الدين فيروز شاه ، وسرعان ما تبعه الآلاف من المغول الذين أطلق عليهم أهالي دهلي المسلمين الجدد .

رابعاً:ـ أحدثت الحملات المغولية علي البنجاب و البنغال تغيرات اقتصادية خطيرة و خصوصًا علي مستوي الأسواق و الأسعار التي اضطربت بشدة نتيجة لفرار الآلاف من أبناء البنجاب إلي دهلي مما اضطر سلاطين المسلمين إلي اتخاذ اجراءات اقتصادية حازمة لمواجهة تلك الأزمات.

خامساً:ـ وعلي المستوي الاجتماعي كان للحملات المغولية آثار كبيرة امتدت لقرون و منها ظهور طائفة المسلمون الجدد الذين شاركوا في الحياة الاجتماعية و السياسية ،ناهيك عن تكوين الطريقة الجشتية و دورها الريادي في التصوف الهندي .

سادساً:ـــ ترتب علي الحملات المغولية علي بلاد ما وراء النهر فرار العديد من العلماء والكتاب والفقهاء الذين استقروا في البداية في إقليم البنجاب ومع الضغط المغولي علي الإقليم انتقلوا إلي مدن أخري داخل الهند ، و قد أصبح لهم دورًا أساسيًا في نهضة الحياة العلمية فيها.

ملحق رقم (١)

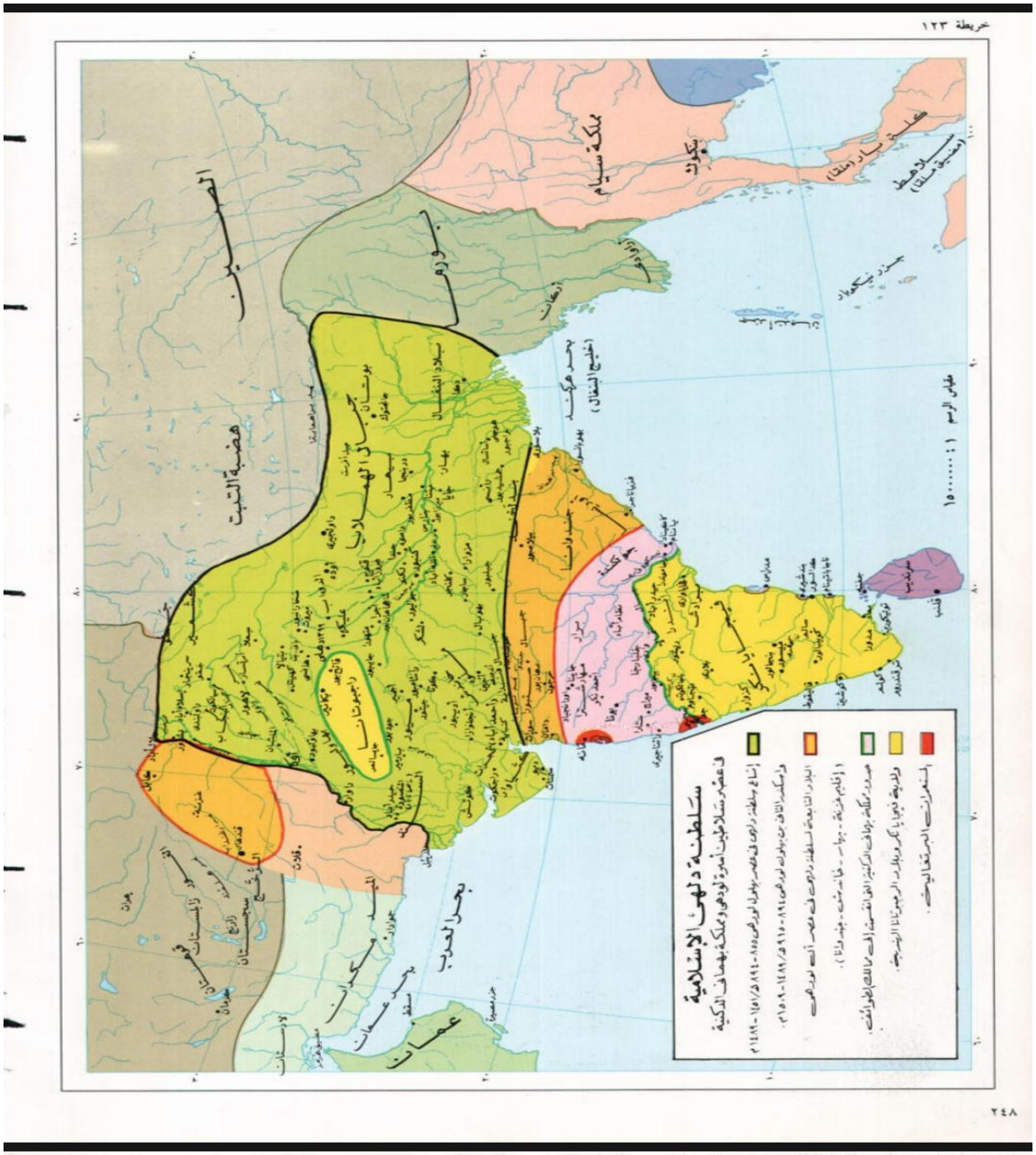

المصدر :حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام، ط، الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٧م ،ص٢٤٨.

ملحق رقم (٢)

السلاطين المماليك في دهلي

_ قطب الدين أيبك	٦٠٢هـ/١٢٠٦م
_آرم شاه	٦٠٧هـ/ ١٢١٠م
_شمس الدين ألتمش	٦٠٧هـ/١٢١١م
_ ركن الدين فيروزشاه الأول	٦٣٣هـ/١٢٣٦م
_جلالة الدين رضية بيجوم	٦٣٤هـ/١٢٣٦م
_معز الدين بهرام شاه	٦٣٧هـ/١٢٤٠م
_علاء الدين مسعود شاه	٦٣٩هـ/١٢٤٢م
_ناصر الدين محمود شاه	٦٦٤ هـ/١٢٤٦م
_معز الدين كيقباد	٦٦٤هـ/١٢٨٧م
_شمس الدين كيومرث	٦٨٩هـ/١٢٩٠م

الخلـجيــون

_جلال الدين فيروز شاه الثاني	٦٨٩هـ/١٢٩٠م
_ركن الدين إبراهيم شاه الأول	٦٩٥هـ/١٢٩٦م
_علاء الدين محمد شاه الأول	٦٩٥هـ/١٢٩٦م
_شهاب الدين عمر شاه	٧١٥هـ/١٣١٦م
_قطب الدين مبارك شاه	٧١٦هـ/١٣١٦م
_ناصر الدين خسرو شاه (مغتصب للحكم)	٧٢٠هـ/١٣٢٠م

كليفورد .أ. بوزورث : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ،ترجمة حسين علي اللبودي ، مراجعة سليمان العسكري ، ط مؤسسة الشراع العربي ،الكويت ١٩٩٥م، ص ٢٥٥.

ملحق رقم (٣)

الشيخ	تاريخ وصوله	مزاره	الشيخ	تاريخ وصوله	مزاره
قطب الدين بختار كعكي	١٤ربيـــــع الأول سنة٦٣٣	دهلي	حضرت محمود أحمد	١٩ رمضان ٦٢١	احميز
داوو الدين	٢٨ محرم ٦٠٠	أحمير	مراد بك مغل	٢٧ شوال ٦١٤	أحميز
أحمد خان وراني	٤ شعبان ٦٠٣	أحمير	مراد غازي خان	١٦ شعبان ٦١٧	أجمير
قران أحمد	٤ رمضـــان ســنة ٦٢١	دهلي	حضرت شيخ أحمد	١٣ محرم٦٣٠	أحميز
حضرت أحمد قمر	١٦ شوال ٦٢١	دهلي	سبحان علي خان	٩ ذي الحجـــــة ٦١٩	أجمير
خواجه شيخ محمد زايد	١١ محرم ٦٣٤	دهلي	مراد غازي خان	١٦ شعبان ٦١٧	أجمير
كيوان أصغر قندهاري	١٧ ذي الحجـــة ٦١٥	دهلي	مراد غار خان	٩ رجب ٦٢٣هـ	أحميز
حضرت أحمد قمر	١٦ شوال	دهلي	حضرت شيخ أحمد	١٣ محرم٦٣٠	أجمير

المصدر: أفضل حيدر: معين الدين جشتى ، ص ٢٢٣ الى ٢٢٥

الهوامش:

(١) الجويني: ملك عطا الله ، ت(٦٨١هـ/١٢٨٢م)، تاريخ جهانكشا، ترجمة محمد التوبخي، ط دار الملاح للطباعة و النشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ص٧٥. فؤاد عبد المعطي الصياد : المغول في التاريخ ،ط دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥١.

(٢) القزويني: حمد الله مستوفي، ت(٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، تاريخ كزيده، ترجمة محمود محروس قشطه، رسالة ماجستير، ١٩٦٨م ، ص٢٠٦ ، البنغال: يقع هذا الإقليم في أقصي شرق الهند يحده من الغرب مدينة بهار، و مرتفعات الهمالايا من الشمال، ومن الشرق خليج البنغال، أما الجنوب فتوجد منطقة أورسيا وهو يحتوى على ١٢سركار – مدينة– ١١٠٩بركاته– ضاحية.

Hakim Syied Abdlha, India during Muslim Rule ,Lucknow,1977.p.50.

(٣) الجويني: تاريخ جهانكشا، ص١٤١ . ومن المستطاع تحديد مكان المعركة بالمكان المعروف بغرا تراب Ghara trap – قفزة الفرس– التي تقع أسفل معبر نيلاب (بارتولد: فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، ط المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٦٢٥، ٦٢٦.

(٤)الجوزجاني: منهاج السراج أبو عثمان، ت(٦٩٨هـ/١٢٠٠م)، طبقات ناصري ،ترجمة وتعليق الجزء الاول د/عفاف السيد زيدان ، ط، المركز القومي للترجمة القاهرة ،٢٠١٣، ٤٧٥/١، ٤٧٦ . بارتولد: تركستان، ص٦٢٦،٦٢٧، دهلي : هي عاصمة الهند في حقب مختلفة ، وهي ذات إقليم متسع حيث الطول ١٢٨درجة و٥٠ دقيقة ، والعرض ٢٥درجة و٥٠دقيقة (المباركبوري: قاضي أبو المعالي أطهر، رجال السند و الهند، ط دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٨هـ ،٣٢/١) و كانت الهند في تلك الفترة مقسمة لمناطق نفوذ كبري حيث سيطر أمراء الخلج على البنغال، بقيادة زعيمهم حسام الدين عوض الخلجي ، أما إقليمي البنجاب و السند فكان تحت نفوذ السلطان ناصر الدين قباجه، و كانت دهلي تحت سيطرة سلطان شمس الدين التمش، وكان للقائد تاج الدين يلدز نفوذاً محدوداً في مدينة لاهور Cambridge :History Of India .VO3 Turk and Afghans .New Delhi .1958 . pp . 51,53.

(٥) خواندمير: غياث الدين بن همام الحسيني، ت(٩٤٢هـ/١٥٣٧م) حبيب السير في أخبار أفراد البشر، ط طهران ١٣٣٣ش، ٦٣١/٤.

(٦) الجوزجاني: طبقات ناصري ، ٦٢١/١، وقد أسس تلك الأسرة السلطان قطب الدين آيبك الذي كان والياً على الهند من قبل السلطان شهاب الدين غوري ، وعقب وفاته (٦٠٦هـ/١٠٦٠م) أعلن نفسه سلطاناً على الهند، و قد تعاقب على حكم البلاد في ظل الدولة المملوكة أحد عشر سلطاناً حكموا الهند أربعة و ثمانون سنة ، أما السلطان شمس الدين التمش فهو ثاني سلاطين تلك الأسرة و قد استمر في حكم الهند ستة وعشرون عاماً قضاها في حروب متواصلة لتوحيد البلاد ، وتصدي للأمراء الهنادكة في مدن رنتهبور و مالوه، و استطاع أن

يمد نفوذه حتى شمل إقليمي السند و البنجاب غرباً و سيالكوت شمالاً و كلينجر شرقاً و مالوه غرب ذلك قبل أن يوافيه أجله عام (٦٣٣هـ/١٢٣٣م) (عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ط دار الفكر العربي ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٥٠:٢٧)

(٧) الجوزجاني: المصدر السابق، ٥٨٦،٥٩٥/١ ، ٦٢١ . البنجاب : كلمة فارسية معناها الأنهار الخمس وهي التي تكون إقليم البنجاب و وهي ستلج، بياه، راوي، جيناب، و جهليم، وفي جنوب البنجاب يقع إقليم السند الذي يفصل الهند عن إقليم مكران الفارسي (المباركبوري: رجال السند والهند، ٣٥/١).

(٨) النسوي: محمد بن أحمد، ت (القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، ط دار الفكر العربي، ١٩٥٣م، ص١٦١، ١٦٢، كهكر: تمتد منازل أبناء تلك القبيلة الهندوكية من شاطئ السند حتى مدينة الملتان. راجا: كلمة سنسكريتية أصلها مها راجا بمعنى الحاكم الكبير (بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب و الصين، ط القاهرة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، ص٦١)

(٩) رشيد الدين: أبو الخير فضل الله الهمذاني، ت(٧١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحي الخشاب ، ط دار النهضة الحديثة، بيروت ١٩٨٣م ،ص ٥٤٦ ، كلور: تقع تلك المدينة في إقليم البنجاب على خط ٢٣.٠٠ شمالاً و ٧٥.١٠شرقاً و قلعة برنوزج جنوبها

Hakim:OP.Cit.p.61.

(١٠) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص١٦٤، ١٦٥، انهلوره: تقع تلك المدينة ضمن حدود إقليم الكجرات على خط ٢٣.٥٢ شمالاً و ٧٠.٧٠ شرقاً.

Hakim:OP.Cit.p.69.

(١١) رشيد الدين: جامع التواريخ ، ص٥٤٧، أجه : معناها الأرض المرتفعة و تقع تلك المدينة على نهر السند، من توابع الملتان، و هي اليوم ضمن حدود مدينة أحمد بور الشرقية بباكستان (المباركبوري: رجال السند والهند، ٣١/١)، سدوستان: و يطلق على تلك المدينة أيضاً سيستان أو ساهون، وهي تقع في أقصي إقليم السند.

Hakim:OP.Cit.p.66.

(١٢) الجويني: تاريخ جهانكشا، ص١٤٥، بارتولد: تركستان، ص٦٢٦، الملتان: تقع تلك المدينة على بعد خمسة وعشرين فرسخاً من مدينة المنصور في أقصي إقليم السند (ياقوت الحموي: الشيخ شهاب الدين، ت(٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، معجم البلدان، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ٢٦٣/٥).

(١٣) خواندمير: حبيب السير، ٦١٢/٤.

(١٤) الجوزجاني : طبقات ناصري ، ٦٢٤/١. البنكاتي: فخر الدين أبو سليمان داود البنكاتي، روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ و الأنساب، تصحيح و تعليق جعفر شعار، ط طهران ، ١٣٤٨هـ ، ٣٣٤.

(١٥) البنكاتي: نفس المصدر، ص٣٣٤، ٣٣٥.

(١٦) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٧.

(١٧) القزويني: تاريخ كزيده ، ص٢١٠. لاهور: هي قاعدة إقليم البنجاب ، يحدها من الشرق دهلي، ومن الغرب الملتان و كشمير في شمالها أما جنوبها فيحدها راجستان و دبالبور، ويبلغ طولها ٢٨٩ك.م وعرضها ١٨٣ك. م، وتحتوى على ٥ سركار ، و٣١٦ بركانه Hakim:OP.Cit.p.60.

(١٨) الجوزجاني: طبقات ناصري، ص٤٤٧.

(١٩) الجويني: تاريخ جهانكشا، ص١٣٨ وننوه هنا أن أملاك جنكيز خان قسمت على أبنائه الأربعة مع بقاء الخان الأعظم في الصين وهم جوجي وكان نصيبه أراضي القبجاق، جغتائي وكان نصيبه ما وراء النهر، أوكتاي و كان قد تولى منصب الخان مع حكم الصين ، و تولوي و كان نصيبه قراقورم و أراضي منغوليا، (عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في إيران، ط دار المعارف، ١٩٨١م، ص١٠٠، ١٠١).

(٢٠) رشيد الدين: جامع التواريخ، ص٥٣، كشمير: يقع هذا الإقليم في أقصي شمال الهند، يحده من الجنوب مرتفعات الهمالايا ،و من الشمال خراسان و الصين و تركستان ، و من الشرق التبت ، و أفغانستان من الغرب وطول هذا الإقليم ١٩٣ ك.م وعرضه ٩٦ك.م Hakim: OP.Cit.p.62.

ويذكر أن أبناء السلطان التمش قد تصارعوا فيما بينهم عقب وفاته عام (٦٣٣هـ/١٥٣٤م)، وكان يجلس في ذلك الوقت على عرش الهند أبنه ركن الدين فيروز شاه، الذي ما لبث أن قتل بعد عام واحد من الحكم، ثم تولت بعده السلطانة رضية التي انشغلت بالقضاء على الثوار و المخالفين، وفي عهدها هاجمت القوات المغولية كشمير و البنجاب.

E.B.Havell: The history Aryan Rule In India. London N.D.p.299.

(٢١) الجوزجاني: طبقات ناصري ، ص٤٦٤.

(٢٢) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م، ٧٦/١، ٢١٥.

(٢٣) الجوزجاني: طبقات ناصري ، ٦٤٣/١،٦٤٤.

(٢٤) خواندمير: حبيب السير، ٦٢٢/٤.

(٢٥) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ٧٧/١.

(٢٦) الجوزجاني : طبقات ناصري ،٦٥٠/١. منكوته أحد القادة المعرفون في بلاط جنكيز خان (المترجم) وعند الساداتى منكو ، الساداتى: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية وحضارتهم، ط دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة ٢٠٠١م، ص٩٧.

(٢٧) K.A. Nilakanta: Advanced History of India. New Delhi 1986. p.346.

(٢٨)السرهندي : يحي بن أحمد عبد الله، تاريخ مباركشاهي ،كتبه حدود عام (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) ، تحقيق محمد هدايت، ناشر استشارات أساطير ، تهران،٢٠٠٣م.ص٤٣ .

Muslims. London 1967 p.47.

M.Mujeeb: The India

(٢٩) فرشته:محمد قاسم هندوشاه ت في النصف الأول من القرن الحادي عشر البحري، كلزار إبراهيمي، ط بمباي ١٨٣١م، ١٣٦/١. سامانية: تقع تلك المدينة ضمن حدود إقليم دهلي على خط ٣٠.٨ شمالاً و٦٧.١٥ شرقاً Hakim: OP.Cit.p35.

(٣٠) فرشته: نفس مصدر، ١٣٧/١، ١٣٦. جلس الخان تيمور قاآن على عرش الصين عام (٦٧٠هـ/١٢٧٢م) حتى عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م) وعرف في المصادر الهندية باسم تمر (رشيد الدين: جامع التواريخ، ص٣١١).

(٣١) L.P Sharma: The Sultanate of Delhi, New Delhi 1988.p.110.

(٣٢) الهروي: أحمد بخش نظام الدين، ت(١٠٠٢هـ/١٩٩٣م)، طبقات أكبري، ترجمة أحمد عبدالقادر الشاذلي، ط الهيئة ١٩٩٥م، ٩٥/١، ثمة هجوم أخر قام به المغول عام (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) علي البنجاب حين كان السلطان معز الدين كيقباد يتحرك للمجابهة مع أبيه بغراخان وعند اقتراب القائد خان جهان شاهك انسحب المغول دون قتال إلي سفوح جبل جامو(السرهندى: تاريخ مباركشاهي ، ص ٥٤)أمير خسرو: أشهر شعراء و أدباء الهند، ولد عام (٦٥١هـ/١٢٥٣م) بمدينة بتيالي البنجابية، و نبغ في مجالات عدة منها الموسيقي، و أشهر مؤلفاته فيها لحن ترانه وخيال، و في الأدب ألف إعجاز خسروي، و محسنات الكلام، وأفضل الفوائد، أما في التاريخ فله قران السعيدين و خزائن الفتوح وتغلق نامه، وأشهر دواوينه الشعرية تحفه الصغر ،و وسط الحياة، وقد توفي عام (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) (الحسيني: عبدالحي بن فخر الدين، ت١٣٤١هـ/١٩٢٢م نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر، ط دار ابن حزم ، لبنان ١٩٩٩م، ١٥٨/٢، ١٥٧).

(٣٣)التبت: تقع في اسيا الوسطي تحدها الصين شرقاً وتركستان الشرقية شمالاً وكشمير غرباً والهند والبنغال جنوباً أما بالنسبة للإقليم فقد عرف في المصادر التبتية القديم باسم بود pod وأطلق عليه المغول تهوبات Thabet والصينيون توفان Tufan أما العرب فأطلقوا عليه توبات وللمزيد من التوضيح عن هذا راجع

Tsepox: W.A.Shokabpa: Tibet Apolitical History. London 1961.pp102.

(٣٤) R.C.Majumdar:History Of Bengal .Dacca. 1943.P.P674. 663.

(٣٥) الجوزجاني: طبقات ناصري ٦٠٥/١/١ وعن ممرات جبل كامرود راجع: ابن بطوطة الرحلة: ص٦١٥. أما تلك الممرات عبر الهمالايا فراجع R.C.Majumdar: OP.CiT.P 663

(٣٦) المباركبوري: رجال السند والهند ٢٨٩/١. ٢٩٠

(٣٧) H.B RiCHARDSON: Tibet AND ITS HISTORY.LONDON.1962 .p9.

(٣٨) ابن بطوطة: الرحلة ، ص٦١٥.

(٣٩) RiCHARD SON.P 30.

(٤٠)الجوزجاني: ٦٠٥/١ .وللمزيد عن الخيول التبنية في البنغال راجع Majamdar: OP.C.T.P663

(٤١)الجوزجاني: ٥٩٩/١ ، ٦٠٤.خواندمير حبيب السير م٤، ص٣١٥. وعن طريقة فتح مدينة بهار وكذلك دراسة الحركة العلمية والتعليمية فيها من قبل رجات أسرة بالا و أوضاع المدينة تفصيلاً يمكن مراجعة الكتاب القيمة R.R.Diwakar: Bihar.Through The Age. New Delhi 1959 P.P.380:388

وعن اسرة سين في البنغال واسرة بالا في بهار راجع Majamdar: OP.C.T.P 535.

, وتقع بهار جنوب نيبال وكانت قديماً تعتبر جزءً من البنغال (معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ط ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن، ١٣٥٣هـ، ص١٣) وعن جهود المسلمين الاوائل في تعمير البنغال ونقل الثقافة الإسلامية إليها راجع البحث القيم (محمد يوسف صديق :الكتابات العربية الاولي علي العمائر الإسلامية في البنغال قبل المغول (٦٠١ــ٩٤٥هـ/١٢٠٥ــ١٥٣٨م) رسالة ماجستير ، جامعة أم القري ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٢،٣١،٣٠)

(٤٢)الجوزجاني : طبقات ناصري ، ٦٠٧/١، الندوي: نزهة الخواطر ،١٠/١. و استولي علي مدن بردهن ، وسمندر، وكرم سين (خواندمير: حبيب السير ، م٢، ص٣١٥ ، ٦١٦)

(٤٣) Tespon: OP. CIT.P4.

(٤٤) Tespon:I bid.

(٤٥) RichorDson. OP.Cit.P.34.

(٤٦) Tespon: OP.Cit. P.68

(٤٧) RichorDson. OP. Cit.P.34.

(٤٨) Tespon: Op.Cit.p.68.

(٤٩)رشيد الدين: جامع التواريخ، ص٢٢٢، عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص١٠٣، ١٠٤.

(٥٠) البدواني: عبدالقادر بن ملوك شاه ت(١٠١٣هـ/١٦٠٥م)، منتخب التواريخ ، بتصحيح مولوي أحمد على صاحب، ط كلكتا ١٨٩٨ع، ٨٨/١. و كان إقليم التبت قد وقع تحت السيطرة الإسلامية بجهود محمد بختيار الخلجي عام (٥٩٦هـ/١١٠٢م) حيث نشر الإسلام في مناطق بردهن و سمندر، وعلى جانب آخر فقد تولى السلطان علاء الدين حكم الهند عقب وفاة السلطان بهرامشاه عام (٦٣٩هـ/١٢٤٢م) و استمر في الحكم حتى عام (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) (الجوزجاني: طبقات ناصري ، ص ٤٧٠، ٤٢٣).

(٥١) رشيد الدين: جامع التواريخ، ص١٤٤، ١٤٣.

(٥٢) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ١٢٣/٢.

(٥٣) ماركوبولو: نفس المصدر، ١٢٤/٢، ١٢٣.

(٥٤) غلام حسين سليم: تاريخ بنغاله، بسعي و اهتمام مولوي عبدالحق عابد، ط كلكتا ١٨٩٠م، ص٧٩، ٨٠. أورسيا: تقع أورسيا جنوب إقليم البنغال، و أشهر مدنها دكا، أما جاجنكر أو كما يطلق عليها أحياناً أخري جابنكر أو جاج نكر فهي تقع ضمن ولاية كره كتنكه غرب أورسيا، و سنكارم جنوبها

Hakim: OP.Cit.p53.

(٥٥) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ١٢٤/٢

.

(٥٦) ابن بطوطة :الرحلة ، ص ٦١٤. Camb: Hist of . India.p.p77,78

بلبن: السلطان غياث الدين بلبن، هو أحد أبناء قبيلة باره التركية، وقع في أسر المغول حيث أشتراه تاجر يدعي جمال الدين البصري، وباعه في الهند للسلطان التمش، فدخل في خدمته، و بلغ أعلي المناصب منها أمير صيد، ووالي مدينة هانسي، و أخيراً وزيراً للسلطان نصر الدين محمود، و ذلك قبل جلوسه على عرش الهند عام (٦٤٤هـ/١٢٦٦م) فرشته: كلزار إبراهيمي ، ١/١٣٠: ١٣٤.

(٥٧) فرشته: نفس المصدر، ١/١٥٠. الخلج: طائفة من عظماء الترك ، جمعهم واحد منهم يدعي بياغو، و أسكنهم منطقة قرب أرض الغور عرفت باسم الخلج، و أول ذكر له كان في أيام السلطان محمود الغزنوي الذي استعان ببعضهم في غزو الهند، و هناك رواية أخري تنسبهم إلى صهر جنكيز خان و يدعي قالج خان، و يذكر أن الخلج قد دخلوا الهند مع القوات الغورية وكان على رأسهم محمد بختيار الخلجي الذي فتح البنغال و التبت، و وجدت منهم مجموعة أخري قاتلت المغول بجانب القوات الخوارزمية (رشيد الدين: جامع التواريخ، ص٤٢٠، خواندمير: حبيب السير، ٤/٦١٥، فرشته : كلزار إبراهيمي، ١/١٥١، ١٥٠) وقد برز من زعماء الخلج في العصر المملوكي السلطان جلال الدين فيروز شاه، وكان أول سلطان خلجي يجلس على عرش الهند، ولم تستمر دولته كثيراً حيث جلس على عرش الهند بعد وفاته ابن أخيه السلطان علاء الدين الذي توفي عام (٧١٥هـ/١٣١٦م) فجلس على عرش الهند بعده كل من السلطان شهاب الدين عمر شاه وقطب الدين مبارك شاه، ونتيجة لضعف هذا الأخير فقد طمع الهنادكة في عرش البلاد حتى تثني لواحد منهم وهو خسروشاه قتل السلطان مبارك شاه عام (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) وجلس على عرش البلاد (الساداتى: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص١٠٦، ١١٤).

(٥٨) ابن بطوطه: محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي ت(٧٩٩هـ/١٤٠٢م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرح و تحقيق طلال حرب ، ط دار الكتب العلمية ١٩٨٧، ص٥٠٢.

(٥٩) برني: ضياء الدين بن مؤيد الدين بن بارسك، تاريخ فيروزشاه، ألفه عام (٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، تصحيح مولوي سيد أحمد خان صاحب، واهتمام وليم ناسوليس، ط ، كلكتا ، ١٨٦٤ع ،ص ٢١٨.

(٦٠) P.K.Munshi: The Struggle for Empire. Bombay 1957.p.95.

(٦١) البدواني: منتخب التواريخ، ١/١٨٣.أجمير : تبعد ٢٢ميلاً جنوب غرب دهلي ، وفيها تقام حفلة سنوية لزيارة ضريح الشيخ معين الدين جشتي(معين الدين الندوي: الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٥)

(٦٢) فرشته: كلزار إبراهيمي، ١/١٧٦، دبالبور: تقع تلك المدينة جنوب دهلي على نهر ستلج.

(٦٣) نظامي: محمد حبيب ، جامع تواريخ الهند، ط دهلي ١٩٨٤م، ص٤٧٢ . كواليار تقع جنوب أكرا على خط ٢٦,١٤ شمالاً و٧٨,١٠شرقاً Hakim: OP.Cit.p37.

(٦٤) Sharma:OP.Cit. p161.

(٦٥) البدواني: منتخب التواريخ، ١٨٤/١، وكان يتم إعدام المخالفين بواسطة الفيلة في ساحة القصر الملكي باستخدام فيلة مدربة على دق أعناق المخالفين بيدها أو تمزيقهم بأنيابها التي كانت تكسي بالحديد حسب رغبة السلطان و بتوجيه من سائسها (ابن بطوطة: الرحلة، ص٤٩٨).

(٦٦) برني : تاريخ فيروزشاه، ص٢٥٤. نظامي: جامع تواريخ الهند، ص٤٨٠. وقد جلس داوو على عرش تركستان عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م) و استمر حتى عام (٧٠٦هـ/١٢٠٩م) و قد دانت له جميع بلاد ما وراء النهر عقب موت الخاقان قايدو حيث أخذ يفرض سيطرته على الإقليم تماماً، و بنفسه كان يعين أو يقيل ما يشاء من أبناء قايدو، و في تلك الفترة بزغ نجمه بشدة عقب هزيمته الخان الأعظم تيمور قاآن و المزيد من التفاصيل عند راجع أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداتي، ط القاهرة ١٩٨٧م، ص١٩٧.

(٦٧) نهاوندي: ملا عبدالباقي ت(١٠٢٥هـ/١٦١٦م). مآثر رحيمي، بتصحيح محمد هدايت حسين، ط كلكتا ١٩٢٥م، ١٢٤/١.

(٦٨) Munshi:OP.Cit.P.102.

تقع مدينة سيري شمال دهلي القديمة، و ننوه هنا أن حكام المسلمين أخذوا في توسيع العاصمة دهلي بتشييد مدن أخري منها جهان بناه وتغلق آباد، و شاهجهان آباد.

(٦٩) نهاوندي: مآثر رحيمي، ١٢٤/١.

(٧٠) نظامي: جامع تواريخ الهند، ص٤٨٢، ٤٨١.

(٧١) برني: تاريخ فيروزشاه، ص٢٥٧، تقع كيلي على بعد ثلاثين فرسخاً غرب دهلي.

(٧٢) نهاوندي: مآثر رحيمي، ٣٢٦/١. و رنتهبور: تقع تلك المدينة شمال غرب دهلي.

(٧٣) نظامي: جامع تواريخ الهند، ص٥٢٠، الدكن: تقع هضبة الدكن في أقصي الجنوب الهندي، و يفصلها عن الوسط جبال وندهيا، أما الكجرات فهو إقليم متسع يقع جنوب نهر السند، وتبلغ مساحته ٤٥٨ك.م طولاً و٤٣٥ك.م عرضاً، جيتور : أو شيتور فهي تقع غرب نهر شامبالا Hakim: OP.Cit.p.p.67.74.

(٧٤) Munshi:OP.Cit.p.p.108. 109.

(٧٥) Ibid. p109.

(٧٦) برني: تاريخ فيروزشاه، ص٣٠٠. كول: مدينة من أعمال أكبر آباد تقع على خط ٢٧,٥٤ شمالاً و٧٨,٦ شرقاً، برن. تقع جنوب شرق لكهنوتي على نهر الكنك Hakim: OP.Cit.p.38.

(٧٧)نظام الدين: طبقات أكبري، ص١٣٧/١. نظام الدين أولياء: ولد بمدينة بدوان عام (٦٣٦هـ/٦٣٨م)، فأهتم بدراسة علوم الدين و الفقه، ثم تفرغ للعبادة ، وبني لنفسه خانقاه عظيمة في دهلي، كانت مقصداً لسلاطين الخلج وال تغلق، وقد اعتقد الأهالي في كرامته و ولايته الصوفية، فوقروه وعظموا من شأنه، وقد توفي عام (٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، ودفن في دهلي، و لايزال قبره أحد أكبر مزارات المدينة (الحسيني: نزهة الخواطر، ١٩٦/٢، ١٩٥).

(٧٨) Sharma:OP.Cit. p162.

(٧٩) فامبري: تاريخ بخاري، ص١٩٧.

(٨٠) فامبري: نفس المصدر والصفحة.

(٨١) Munshi:OP.Cit.p.110.

(٨٢) برني: تاريخ فيروزشاه، ص٣١٩. السرهندي: تاريخ مباركشاهي ، ص٧٤.

(٨٣) نظامي: جامع تواريخ الهند، ص٥٥٦. أمروهي: المقصود بها مدينة أمرتسارAmritsar الواقعة جنوب شرق دهلي على نهر ستلج على خط ٣١,٣٧ شمالاً و٧٤,٥٥ شرقاً Hakim:Op.Cit.p 62.

(٨٤) نهاوندي: مآثر رحيمي، ٣٤٧/١.

(٨٥) برني: تاريخ فيروزشاه، ص٣٢١.

(٨٦) برني : نفس المصدر، ص ٣٣١. فرشته: كلزار إبراهيمي، ٢٠٥/١ . ربما يكون هذا القائد هو نفسه الخان كيبك بن داوو الذي تولى عرش تركستان عام (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) وتم عزله في نفس العام من قبل كبار القادة لسبب غير معروف وولوا مكانه أخيه الأصغر و يدعي أسن (فامبري: تاريخ بخاري، ص١٩٨).

(٨٧) الهروي: طبقات أكبري، ١٤٠/١، بدوان: كان لسور دهلي عدة بوابات تؤدي إلى الطرق الرئيسية لكبري المدن، ومنها مدينة بدوان الواقعة على خط ٢٨,٢ شمالاً و٧٩,١٠شرقاً ، أما قلعة تبرنه أو تيرانه فهي تقع ضمن مدينة دبالبور الواقعة شرق لاهور Hakim:op.Cit.p34.

(٨٨) نهاوندي: مآثر رحيمي، ٣٤٧/١. ناكور: و تنطق ناجور لأن الكاف فيها أعجمية، وهي تقع جنوب غرب دهلي من أعمال أجمير.

(٨٩) فامبري: تاريخ بخاري، ص١٩٨، ١٩٧، حيث ساد الضعف و الفوضى بلاد ما وراء النهر عقب موت الخان داوو، و تدخل القادة في تولية وعزل الإمراء المغول و في بعض الأحيان قتلوا بعضهم مثل الخان موانغان الذي اعتنق الإسلام.

(٩٠) Mujeeb:OP.Cit.p.47.

قندهار: تشتمل هذه المدينة علي الوديان السفلي لأنهار ترنك و هي أرغنداب و أرغان، أما كابل فهي تقع غرب مدينة جلال آباد، وتضم أنهار لوغر و وتكاد و نهر جلال آباد ، وأما غزنه فهي تقع علي نهر أرغند جنوب كابل و يقال لمجموع بلادها زبلستان (ياقوت الحموي :معجم البلدان ٢٠١/٤)

(٩١) نظام الدين :طبقات أكبري ،١٢٤/١.

(٩٢) Paul Masson:Ancient India and India Civilization. London 1967.p.40.

(٩٣) تاريخ فيروز شاه، ص٢٦١.

(٩٤) Mujeeb:OP.Cit.p.47.

(٩٥).عن نبي كهكر ودورهم في قطع الطرق وتصدي سلاطين دهلي لهم راجع (بيتر جاكسون: سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري ، ترجمة فاضل جكتر ، طبعة العبيكان ،الرياض ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢١٩:٢٣٦)

(٩٦) نظام الدين : طبقات أكبري ، ٨٦/١.بيتر جاكسون: نفس المرجع ، ص٢٣٩.

(٩٧) ابن بطوطة : الرحلة ، ٦١٣.

(٩٨) Paul Masson: OP. Cit. p.40.4.

(٩٩) المباركبوري: رجال السند و الهند، ٣٣/١.

(١٠٠) نظام الدين ، طبقات أكبري ، ٩٤/١.

(١٠١) بيتر جاكسون :سلطنة دلهي ،ص٨٧.

(١٠٢)نظام الدين: طبقات أكبري، ١١٦/١.

(١٠٣) ابن بطوطه: الرحلة، ص٤٤.

(١٠٤) Hakim:op.Cit.p.142.

(١٠٥) ابن بطوطة: الرحلة، ص٤٤٠، ٤٤١.

(١٠٦) ابن بطوطة: نفس المصدر، ص٤٣٩.

(١٠٧) الحسيني: نزهة الخواطر، ٢٠٦/٢. الخالصة الشاهاية : يقصد به الأرض التابعة للسلطان علاء الدين و هي أخصب أنواع الأراضي الهندية و كانت تزرع طول العام للمزيد عن تلك الأراضي وطرق أدارتها راجع Hakim:op.Cit.p128.

(١٠٨) السيد محمد يوسف: البضائع الهندية، ثقافة الهند، عدد ١٩٥٥/٣م، ص١١.

(١٠٩) M.S.Thacker: The wealth of India. New Delhi 1960.pp.59.72.

(١١٠) نظام الدين: طبقات أكبري ، ٣٤/١، ٧٨/٢.

(١١١) السيد محمد يوسف: البضائع الهندية، ص١٣.

(١١٢) الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص٣١٠.

(١١٣) Mujeeb:OP.Cit.p.46. 47.

ممر خيبر: يربط بين مدينة كابل في الغرب و السند في الشرق عبر منطقة بنون، بطول ٣٢٠ ك.م.

(١١٤) خواندمير: حبيب السير، ٦١٢/٤.

(١١٥) بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب و الصين، ص١١١.

(١١٦) Mujeeb:OP.Cit.p.48.

(١١٧) بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب و الصين، ص١١٨.

(١١٨) أبو الفضل: ابن مبارك الناكوري، ت(١٠١٠هـ/١٦٠٢م) آئيين أكبري، ترجمة و تحقيق كونونيل جريت، ط نيو دلهي ١٩٩٢م، ١٠/١.

(١١٩) بيتر جاكسون : سلطنة دلهي، ص٤٤٣.

(١٢٠) نظام الدين : طبقات أكبري ، ١٣٦/١.بيتر جاكسون : نفسه، ص٤٤٣.

(١٢١) نظام الدين: نفس المصدر، ١٣٥/١.نظامي :جامع تواريخ الهند ، ص٥٣٩.

(١٢٢) برني: تاريخ فيروزشاه :٣١٣.

(١٢٣) برني: نفس المصدر :٣١٣. نظامي: جامع تواريخ الهند، ص٥٣٧.

(١٢٤) برني: نفس المصدر :٣١٧ ، ٣٨١.

([١٢٥]) برني: نفس المصدر :٣١٧ ، ٣٨١.ابن بطوطة : الرحلة، ص٤٥٢. نظام الدين :طبقات أكبري ،١٣٩/١.

([١٢٦]) بيتر جاكسون: سلطنة دلهي ،٤٣٢.

([١٢٧]) نظام الدين :طبقات أكبري ، ١٣٨،١٤٠/١.

([١٢٨]) نظام الدين: نفس المصدر، ١٧٣/١. المن: يساوي ٤آثار، والأثار يساوي ٢٤ توله، والتوله تساوي ١٩٢جرام، و بذلك يكون المن الهندي يساوي ٤٦٢٨جرام (الحسيني نزهة الخواطر، ٢٩٧/٢)، التنكة: العملة الأساسية التي كانت تستعمل في الهند، وهي على وجهين أما ذهبيه، وكان يطلق عليها الصفراء وهي تساوي١١جرام، أو فضية و أطلق عليها البيضاء وهي تساوي ١٠,٧٦جرام.

Hakim:op.Cit.p125.

([١٢٩]) فرشته: كلزار إبراهيمي، ١٩٥/١، سيري أو سيرس مكيال هندي يساوي ١٤٨,٨٦٦ جرام، أما الجيتل فهو عمله نحاسيه يبلغ وزنها ٢٠,٤٢١جرام Hakim:Op.Cit.p125.

الشالي: أشهر أنواع الأرز الهندي و أجوده، كثرة زراعته في إقليم أوده فبلغ إنتاج البيكه- تساوي ٣٦٠٠ذراع- حوالي ٥٦,٧ دام- الدام- يساوي ٩٣٣جرام ، وكذلك الماش وهو نوع أقل جودة من الشال، وبلغ إنتاج البيكه منه ٢٧,٢٨ دام في قصبة أوده (أبو الفضل: آئيين أكبري، ٧٧/٢: ٩١)أما الموت فهو نوع من الحبوب المخصصة لعلف البهائم (ابن بطوطة: الرحلة، ص٤٠٩).

([١٣٠])نظامي : جامع تواريخ الهند، ص٥٤٦، ٥٤٧.

([١٣١]) الحسيني، نزهة الخواطر، ٢٠٧/٢ الآثار سبق تعريفه هامش ١٢٨.

([١٣٢]) Sharma: OP.Cit. p.142.

حيث كانت الهند فقير في مجال تربية و إنتاج الخيول الصالحة للاستخدام الحربي، وعرف فيها نوع أطلق عليه برازين، كان يستخدم فقط لجر و حمل الآلات العسكرية و الأمتعة، لذا ارتفعت فيها أسعار الخيول بشكل كبير، و اضطرت الحكومات الإسلامية في كثير من الأحيان منع الأهالي من شراء أو بيع الخيول العربية والفارسية والتركية بدون علمها، (أبو الفضل: آئيين أكبري، ١٤٢/١).

([١٣٣]) نظام الدين : طبقات أكبري، ٦٦/١.

([١٣٤]) الحسيني: نزهة الخواطر، ٢٠٧/٢. حيث كان يتم خصي الأسري المغول عقب وقوعهم في الأسر مباشرة ليستفاد منهم في خدمة البيوت (ماركو بولو : رحلات ماركو بولو، ١٣٢/٢).

([١٣٥]) برني: تاريخ فيروزشاه، ص٣٢١.

([١٣٦]) برني: نفس المصدر، ص٣٠٨.وكان السلطان علاء الدين قد بني عاصمته الجديدة سيري خارج دهلي وبها قصره كوشك سير _القصر الأخضر _(معين الدين : الأمكنة ،ص٣٤)

([١٣٧]) فرشته: كلزار إبراهيمي، ١٩٧/١، بجانب تلك الأنواع من الأقمشة مرتفعة السعر، أنتجت أقمشة أخري للطبقة الوسطي منها الموسيلين وهو خليط من الأنسجة الحريرية و القطنية و الصوفية أما فقراء البلاد فكانوا يستخدمون نوع أخر من الأقمشة عرف باسم الشيت كان يستخرج من وبر الجمال (السيد محمد يوسف: البضائع

الهندية، ص١١) و برغم ما كانت تعانيه صناعة الأقمشة و الملابس فقد انتشر في البلاد ثمانية وأربعين نوعاً من أفخر الأقمشة، استخدم أغلبها في إنتاج المعاطف الخاصة بعلية القوم مثل تاكويرهي، شواز، أما السلاطين فكان يرتدون معاطف خاصة عرفت باسم شاهاجد (أبو الفضل: آئيين أكبري، ٩٨/١، ٩٥).

(١٣٨)الجوزجاني :طبقات ناصري ،٦١٧/١.

(١٣٩) الجوزجاني :نفس المصدر ،٥١/١.

(١٤٠) الجوزجاني: نفسه ،٦٢٣/١.

(١٤١)الجوزجاني : نفسه ، ٦٢٧،٦٨٥/١.بيتر جاكسون : سلطنة دلهي ، ص٩١،٩٢،٩٣، عن برثفيراجا راجع بيتر ،ص ٣٧،٥٢،٩١.قدم الجوزجاني القائمة بأسماء القادة بينما تتبع بيتر جاكسون الوظائف التي حصلوا عليها .

(١٤٢) بيتر جاكسون سلطنة دلهي ، ص ٩١.

(١٤٣) بيتر جاكسون :نفسه ،ص١٥٩.

(١٤٤) بيتر جاكسون: نفسه ،ص٤١٧.

(١٤٥) برني :تريخ فيروز شاه ،ص ٣٢٠.حيث صورت الصور الصينية النساء المغوليات علي الجياد بجوار الجنود وللمزيد عن هذا الموضوع راجع (بيتر جاكسون : سلطنة دلهي ،ص ٤١٦،٤١٧)

(١٤٦) برني : تاريخ فيروز شاه : ص٣٢١،٣٢٢،نظام الدين : طبقات أكبري ، ١٤١/١.

(١٤٧) برني :نفس المصدر ،ص٣٢٠.ذكر نظام الدين قصة صنع الأبراج من رؤوس قتلي المغول ولم يذكر قصة الاشلاء ، وكان هذا التكتيك العسكري أثبت نجاحه حيث دب الرعب والفزع في قلوب المغول ولم يفكروا في الاستلاء علي الهندوستان (نظام الدين : طبقات أكبري ، ١٤١/١)

(١٤٨) بيتر جاكسون : سلطنة دلهي ،ص٤٠٧.

(١٤٩) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو ، ٧٦/١.

(١٥٠) رشيد الدين: جامع التواريخ، ص١٢٥.

(١٥١) نظام الدين : طبقات أكبري، ١٠١/١، ١٠٠،كلنجر: تقع تلك المدينة على نهر جامونا، جنوب مدينة الله آباد.

(١٥٢) البدواني: منتخب التواريخ، ص١٢٥.

(١٥٣) نظامي: جامع تواريخ الهند ٤٥١.

(١٥٤) Nilakanta: OP.Cit.P.356.

(١٥٥) برني : تاريخ فيروزشاه، ص٢٥٣. عصام الدين عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٧٨.

(١٥٦) Munshi: OP.Cit.p.100.

(١٥٧)نظام الدين : طبقات أكبري، ١٢٦/١.

(١٥٨) تاريخ فيروزشاه، ص٢٥٣.

(١٥٩)نظامي: جامع تواريخ الهند، ص٤٨٩، ٤٨٨.

(١٦٠) برني: تاريخ فيروزشاه، ص٣٣١.

(١٦١)أبو الفضل : آئيين أكبري ، ٤٠٢/٣. أ فضل حيدر: سيد معين الدين جشتى أجمير، ط كلاسيك، لاهور،٢٠٠٥م، ص٢٢٣

(١٦٢)عبد الحق الدهلوي: ت(١٠٥٢هـ/١٦٤٢م) أخبار الأخيار، تصحيح سبحان محمد ومحمد فاضل ، ط،أكبر سيلزر ، لاهور ،٢٠٠٤ص٦٠ . الندوي: نزهة الخواطر، ص٩١. نظامي :خليفة أحمد صاحب ، تاريخ مشايخ جشت، نشر مشتاق أحمد ، ط ،لاهور ، باكستان ، حقوق الطبع محفوظة ، ص١٦٥. . سيستان : تقع جنوب غرب قندهار على نهر هلمند .

(١٦٣)ميرخورو :سيد محمد بن مبارك كرماني ت(٧٧٠هـ/١٣٦٨م) سير الأولياء، ترجمة من الفارسية إلي الأردية غلام أحمد ، ط مشتاق بك كارتر ، لاهور ، باكستان ، حقوق الطبع محفوظة ، ص١٠٤، ، عبد الحق الدهلوي : أخبار الأخيار، ص٥٩، ٦٠، الندوي: نزهة، ص٩١/١. أ فضل حيدر، معين الدين جشتى، ص٩.

(١٦٤) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة إبراهيم حسن، عبدالمجيد عابدين، وإسماعيل النجراوي، ط مكتبة النهضة، ط١٩٧٣، ص٢٤٠ .

(١٦٥)أ فضل حيدر، معين الدين جشتي، ص٩.

(١٦٦)ميرخورو: سير الأولياء، ص١٠٥، ومن الكرامات المشهورة له أنه كتب على جبهته عند وفاته (حبيب الله مات في حب الله) عبدالحق الدهلوي (أخبار الأخيار، ص٦٠).

(١٦٧)نظام الدين: طبقات أكبري، ٧٠/١، الدهلوي: أخبار الأخيار، ص٦٧، الندوي: نزهة، ١١٤/١.

(١٦٨).ميرخورو: سير الأولياء، ص١٠٧، ١٠٨. الندوي: نزهة، ١١٤/١

(١٦٩)نظام الدين: طبقات أكبري، ٧٠/١.

(١٧٠)بتير جاكسون: سلطان دلهي، ص٢٨٧، ٢٨٨.

(١٧١) ميرخورو: سير الأولياء، ص١٠٨.

(١٧٢)الندوي: نزهة، ١٠١/١.

(١٧٣)الندوي: نفسه، ١٠٢/١.

(١٧٤) الندوي: نفسه ،١١٧/١.

(١٧٥)ابن بطوطة: الرحلة ٦١٥. الندوي:نفسه، ١٤٩/٢.

(١٧٦)الندوي: نزهة، ١٧٣/٢.

(١٧٧) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص٣١٦ . أتشي: قرية في مدينة بهالبور– دبالبور– على نهر ستلج، بخاري: من أعظم مدن ما وراء النهر طولها سبع و ثمانون درجة، وعرضها إحدى و أربعون درجة، و يحيط بها سور طوله أثنى عشر فرسخاً (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٥٣/١).

(١٧٨) Aziz Ahmad: An Intellectual History of Islam In India Edinburgh U.S.A1958.52.

(١٧٩)الجوزجاني :طبقات ناصري ،٦٠٧/١.،خواندمير : حبيب السير،م ،ص٦١٥، ٦١٦.

(١٨٠)السرهندي : تاريخ مباركشاهي ،ص٥١.

(١٨١) السرهندي :نفس المصدر، ص،٤٥، نظام الدين : طبقات أكبري ،٩٦/١.

(١٨٢)السرهندي : نفسه، ص، ٤٥ ،٤٦،نظام الدين : نفس المصدر، ٩٦/١،٩٧.

(١٨٣)الجوزجاني :الندوي ، نزهة الخواطر،١٢٣/١.

(١٨٤) ميرخورو : سير الأولياء ،ص،١٠٧، ١٠٨.الندوي: نزهة،١١٤/١، ١٢٧/٢.

(١٨٥) ميرخورو: نفس المصدر،ص١٠٢.

(١٨٦) الدهلوي : أخبار الأخيار ،٦١/١.

(١٨٧)ميرخورو: سير الأولياء ، ص١٠٣،١٠٢.

(١٨٨)ميرخورو : نفس المصدر ،ص، ١٠٣. الدهلوي :أخبار الأخيار ،٦١/١.

(١٨٩)أفضل حيدر :معين الدين جشتي ،ص ٢٠٧.

(١٩٠) الحسيني: نفس المصدر ، ٨٦/١، خوارزم: تقع تلك المدينة على نهر جيحون مساحتها ثمانون فرسخاً في مثلها، (البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق ت(٧٣٩هـ/١٣٤١م) مراصد الاطلاع، تحقيق: على أحمد البجاوي، ط دار الباز للطباعة و النشر بيروت، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ٤٨٧/١.

(١٩١) الحسيني: نزهة الخواطر، ١٢٧/٢.

(١٩٢) G.H. Philips: Historians of India Pakistan and Ceylon Now York 1962.p.131

همذان: مدينة من الجبال عذبها ماء وأطيبها هواء مساحتها أربع فراسخ في مثلها (البغدادي: مراصد الإطلاع، ١٤٦٤/٣).

(١٩٣) فرشته: كلزار إبراهيمي، ١٣١/١، ١٣٠. و اشتهرت في الهند الشمالية عدة مدارس أهمها المدرسة الناصرية التي شيدها السلطان التمش تخليداً لذكري أبنه ناصر الدين محمود الذي توفي أثناء ولايته على البنغال، و المدرسة الفيروزية التي شيدها السلطان ناصر الدين قباجه في مدينة أجه السندية، وفي أحياناً كثيرة يطلق عليها المدرسة الناصرية و للمزيد راجع (عبدالحي الندوي: المدارس بالهند: ثقافة الهند، عدد ١٩٥٥/٢، ص٨٢، ٨٣، ٨٤).

(١٩٤) محمد عوفي: ت(٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، لباب الألباب، بسعي و اهتمام إدوار بروز انكليس ، ط ليدن ١٩٠٣م، ٢٨٩/١.

(١٩٥) عوفي: نفس المصدر، ١٠٩/١.

(١٩٦) Husan quresh: The Administration of Sultanat of Delhi. 1944.p179.

(١٩٧) Aziz Ahmad: OP.Cit.p67.

(١٩٨) نظام الدين : طبقات أكبري، ٦٨/١.

(١٩٩) الحسيني: نزهة الخواطر، ٨٦/١.

(٢٠٠) الحسيني: نفس المصدر، ٨٨/١، سمرقند: هي مجمع رقيق ما وراء النهر، ويتصل بها جبل عالي يعرف بكوهك، وبها العديد من البساتين ومنزل السلطان (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٤٧/٣).

(٢٠١) Philips: OP. Cit.p.123.

نيسابور: يطلق عليها أحياناً نيشابور، بينها وبين مرو ثلاثون فرسخاً (البغدادي: مراصد الإطلاع، ١٤١١/٣).

(٢٠٢) Sharma: OP.Cit. p.3.

(٢٠٣) Philips: OP. Cit.p.118.

جوزجان قرية صغيرة من أعمال مدينة بلخ– مزار شريف حالياً _.

(٢٠٤) Hakim:Op.Cit.p.79.

(٢٠٥)الجوزجاني : طبقات ناصري ،٥٩٩/١. الندوي : نزهة ،١٠٤/١.

(٢٠٦)برني: تاريخ فيروز شاه ،ص ٢٩٦،٢٩٧.ولم ترد تلك المعلومة في المصادر العربية وكل المعروف عن الشيخ الحريري أنه من كبار علماء الفقه وأصوله ،دخل مصر ولازم الشيخ العز بن عبد السلام ، وقد انتصر لابن تيمية وكتب محضراً فيه ثناء عليه ، ومن ثم عزل عن القضاء ، وتوفي في دمشق بالفالج وللمزيد راجع (العسقلاني : الإمام شهاب الدين بن حجر ت(٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تصحيح سالم الكرنكوي ، ط دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣م ١٤٧/١، وراجع (الصفدي :صلاح الدين أيبك، ت (٧٦٤هـ/١٣٦٣م) الوافي بالوفيات ، تصحيح أحمد الارناؤوط و تركي مصطفي ، ط دار احياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م، ٦٧/٤).

قائمة المصادر و المراجع:

(١) المصادر العربية:

– البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق ، ت(٧٣٩هـ/١٣٤١م)، مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي أحمد البجاوي ، ط دار الباز للطباعة ، بيروت ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

– ابن بطوطه: محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي، ت(٧٩٩هـ/١٤٠٢م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرح وتحقيق، طلال حرب ، ط دار الكتب العلمية ١٩٨٧.

– الحسيني: عبد الحي بن فخر الدين، ت(١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع و النواظر، ط دار ابن حزم ، لبنان ١٩٩٩م.

_الصفدي :صلاح الدين أيبك، ت (٧٦٤هـ/١٣٦٣م) الوافي بالوفيات ، تصحيح أحمد الارناؤوط و تركي مصطفي ، ط دار احياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

_العسقلاني : الامام شهاب الدين بن حجر ت(٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تصحيح سالم الكرنكوي ، ط دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣م .

– النسوي: محمد بن أحمد، ت(القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق، حافظ أحمد حمدي، ط دار الفكر العربي ١٩٥٣م.

– ياقوت الحموي: الشيخ شهاب الدين، ت (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، معجم البلدان، ط دار الكتب العلمية، بيروت١٤٠هـ/١٩٩٠م.

(٢) المراجع العربية:

– أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية و حضارتهم، ط دار الشرق ٢٠٠١م.

– بدر الدين حى الصيني: العلاقات بين العرب و الصين، ط القاهرة ،١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.

_حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام، ط، الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٧م .

– عبد السلام عبد العزيز فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران، ط دار المعارف،١٩٨١م.

– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ط دار الفكر العربي ١٤٢٣هـ/١٢٠٢م.

_ فؤاد عبد المعطي الصياد : المغول في التاريخ ،ط دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠.

– قاضي أبو المعالي أطهر المباركبوري: رجال السند و الهند، ط دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٨هـ.

_معين الدين الندوي : معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ط ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الدكن١٣٥٣هـ.

(٣) المصادر الفارسية:

– البدواني: عبد القادر بن ملوك شاه، ت(١٠١٣هـ/١٦٠٤م)، منتخب التواريخ، بتصحيح مولوي أحمد على صاحب، ط كلكتا ١٨٩٨ع.

– برني: ضياء الدين بن مؤيد الدين بن بارسك، تاريخ فيروزشاه، ألفه عام (٧٥٨هـ/١٣٥٧م) تصحيح مولوي سيد أحمد خان صاحب، واهتمام وليم ناسوليس، ط ، كلكتا ، ١٨٦٤ع .

– البنكاتي: فخر الدين أبو سليمان داود البنكاتي، روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ و الأنساب، بتصحيح جعفر شعار، ط طهران ١٣٤٨هـ.

– الجوزجاني: منهاج السراج أبو عثمان، ت(٦٩٨هـ/١٢٠٠م)، طبقات ناصري ،ترجمة وتعليق و تعليق الجزء الاول د/عفاف السيد زيدان ، ط، المركز القومي للترجمة القاهرة ،٢٠١٣.

–الجويني: ملك عطا الله ، ت(٦٨١هـ/١٢٨٢م)، تاريخ جهانكشا، ترجمة محمد التوبخي، ط دار الملاح للطباعة و النشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

– خواندمير: غياث الدين بن همام الحسيني، ت(٩٤٢هـ/١٥٣٧م) حبيب السير في أخبار أفراد البشر، ط طهران ، ١٣٣٣هـ.

– رشيد الدين: أبو الخير فضل الله الهمداني، ت(٧١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحي الخشاب، ط دار النهضة الحديثة، بيروت ١٩٨٣م

_السرهندي :يحي بن أحمد عبد الله، تاريخ مباركشاهي ،كتبه حدود عام (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) ،تحقيق محمد هدايت، ناشر استشارات أساطير ، تهران ،٢٠٠٣م.

_عبد الحق الدهلوي: ت(١٠٥٢هـ/١٦٤٢م) أخبار الأخيار، تصحيح سبحان محمد ومحمد فاضل ، ط، أكبر سيلزر ، لاهور ،٢٠٠٤ .

– عوفي: محمد عوفي، ت(٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، لباب الألباب بسعي و اهتمام إدوار بروز انكليسي ، ط ليدن ١٩٠٣م.

– غلام حسين سليم: تاريخ بنغاله، بسعى و اهتمام مولوي عبد الحق عابد، ط كلكتا ١٨٩٠م.

– فرشته: محمد قاسم هندوشاه، ت في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، كلزار إبراهيمي، ط بمباي ١٨٣١م.

– أبو الفضل: ابن مبارك الناكوري، ت(١٠١٠هـ/١٦٠٢م)، آئيين أكبري، ترجمة إنجليزية و تحقيق كونونيل جريت، ط نيودلهي ١٩٩٢م.

– القزويني: حمد الله مستوفي، ت(٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، تاريخ كزيده، ترجمة ، محمود محروس قشطة، رسالة ماجستير، عين شمس ١٩٦٨م.

_ميرخورو :سيد محمد بن مبارك كرماني ت(٧٧٠هـ/١٣٦٨م) سير الأولياء، ترجمة من الفارسية إلي الأردية غلام أحمد ، ط مشتاق بك كارتر ، لاهور ، باكستان ، حقوق الطبع محفوظة.

– نهاوندي: ملا عبد الباقي، ت(١٠٢٥هـ/١٦١٦م)، مآثر رحيمي، بتصحيح محمد هدايت حسين، ط كلكتا١٩٢٥م.

– الهروي: أحمد بخش نظام الدين، ت(١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) طبقات أكبري، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، ط الهيئة ١٩٩٥م.

(٤) المراجع الأردية:

_أ فضل حيدر: سيد معين الدين جشتى أجمير، ط كلاسيك، لاهور،٢٠٠٥م. ،

_نظامي: محمد حبيب : تاريخ مشايخ جشت، نشر مشتاق أحمد ، ط ،لاهور ، باكستان ، حقوق الطبع محفوظة.

– ـــــــــــــــ جامع تواريخ الهند، ط ، دلهي ، ١٩٨٤م.

(٥) المراجع المترجمة:

– أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداتي، ط القاهرة ، ١٩٨٧م.

– بارتولد فاسيلي فلاديمروفتش: تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، ط المجلس الوطني للثقافة الكويت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

_ بيتر جاكسون : سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري ، تعريب فاضل جتكر ، ط العبيكان ، الرياض،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

– توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبدالمجيد عابدين، إسماعيل النجراوي، ط مكتبة النهضة ، ١٩٧٠م.

_كليفورد .أ. بوزورث ، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة حسين علي اللبودي ، مراجعة سليمان العسكري ،ط، مؤسسة الشراع ، الكويت ،١٩٩٥م.

– ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ترجمة عبدالعزيز جاويد، ط الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٥م.

(٦) الدوريات العلمية:

– عبد الحي الندوي: المدرس بالهند، ثقافة الهند، عدد٢/١٩٥٥م.

– السيد محمد يوسف: البضائع الهندية، ثقافة الهند، عدد ٣/١٩٥٥م.

(٧)الرسائل العلمية:

_محمد يوسف صديق :الكتابات العربية الأولي علي العمائر الإسلامية في البنغال قبل المغول (٦٠١ــ٩٤٥هـ/١٢٠٥ــ١٥٣٨م) رسالة ماجستير ، جامعة أم القري ، ٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٨) المراجع الإنجليزية:

- Aziz Ahmad: An Intellectual History of Islam in India. Edinburgh. U.S.A 1969.
- Cambridge: History of India Vo 3 Turks and Afghans . New Delhi. 1958.
- E.B Havel: The history of Aryan Rule in India. London .N D
- Hakim Siyed Abdlhal: India during Muslim rule. Lucknow.1977

_H.B.RiCHARDSON: Tibet AND ITS HISTORY.LONDON.1962.

- Hussan Qureshi: The Administration of Sultante of Delhi. 1944.
- K.A.Nilakanta: Advanced history of India. New Delhi. 1986.
- L.P Sharma: The Sultant of Delhi. New Delhi .1988.
- M. Mujeeb: The India Muslims . London. 1967.
- M. S.Thacker: The wealth of India . New Delhi. 1960.
- P.R Munshi: The Struggle for Empire . Bombay 1957.
- Paul Msaaon: Ancient India and India Civilization. London 1967.

-R.C.Majumdar:History Of Bengal. Dacca. 1943.

_R.R.Diwakar: Bihar.Through The Age. New Delhi 1959.

Tsepox: W.A.Shokabpa Tibet Apolitical History. London1961.